الدور التنويري للكتاب من خلال مثنوي " كتاب نامه: رسالة كتاب"

للشاعر أرشد ناشاد

دراسة وصفية تحليلية، مع الترجمة الشعرية للمثنوي

The enlightening role of the book through the Masnavi "Kitab Nameh: The Message of a Book" By the poet Arsha Nashad

(A descriptive and analytical study, with a poetic translation of Masnavi)

Dr. Hend Abdelhalim Mahfouz

Associate Professor Department of Urdu and its Literature
Faculty Arts & Humanities, Al-Azhar University
E-Mail: hindRamadan.56@azhar.edu.eg

Abstract:

In the decade of 80s among those who excelled in the arena of poetry, criticism and research, one prominent name is of Dr. Arshad Mahmood Nashad. His book "Kitab Naama" is that kind of his poetic creation which reflects the importance and multiple qualities of a book in an impressive and attractive style and revives the tradition of love for book on the pattern of masnavi. In the article under review we have tried to explore the range of his poetic plus points collected in the form of "Kitab Naama".

Although "kitab Naama" is a short book yet the poet has skillfully rendered the story of the rise and the fall of the book. Alongside the aesthetic mention of book lovers from northern and southern hemisphere, there is a description of those cities as well that are renowned all over the world for their libraries. Moreover, different processes and stages of printing, decorating and publishing of books have also been brought forth. The greatest merit of the book is continuity and beauty of expression. The story of the book is told through first person narrative which is an evidence of poet's skill and craft. In this article, alongside highlighting the thematic angles of "kitab Naama" different aspects of the poet's artistic skill are also brought forth.

Key Words: Masnavi, Urdu Masnavi, Urdu Poetry, Poet Arshad Nashad, The enlightening role, Kitab Nameh

مقدمة:

الكتاب ليس وسيلة لنقل المعلومات والمعارف عبر العصور والأجيال المتعاقبة فقط، بل له دور تنويري وتوعوي في تشكيل هوية الأمم، وحفظ سلامها ونمائها، إذ يُعد الكتاب هو المعلم الأول للبشرية على مر العصور، لذا فإن الأمم الواعية هي من تولي أهتمامًا بالكتاب، لأنها تدرك تمامًا أنه يُعد من المقومات الأساسية لحفظ هويتها الوطنية، فالكتاب ذاكرة تحفظ حضارات الأمم المتنوعة، بفضل حلقات الوصل التي تربط بين كل حضارة بسابقتها، فلم يذكر التاريخ أن حضارة ما لم تتأثر بما سبقتها، وتؤثر في

الحضارة اللاحقة لها، ويرجع الفضل في هذا التوهج الحضاري إلى الدور المحوري للكتاب في إيقاظ الأمم وتثقيفها وتنويرها، فالكتاب .. ذاكرة الأمة، وسفير الثقافة، وعُدة المعرفة، والمؤنس في الوحشة، ومستودع الخبرات، وديوان الحضارات، فهو كما قال عنه المتنبي : (**اَعزُ مَكانِ في الدّنى سرجُ سَابِح *** وَخيرُ جَليسٍ في الزّمانِ كِتاب**)[1]

فهل ما زال الكتاب هو خير جليس لنا في هذا العصر، الذي تراجع فيه دور الكتاب أمام سطوة التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي، التي أسهمت في تهميش دور الكتاب إلى حد كبير، حتى أوشك على طي النسيان، فالشاعر الدكتور أرشد ناشاد، يدق ناقوس الخطر نحو هذه القضية، وكان هذا المثنوي محاولة منه في لفت الأنظار نحو هذا الخطر الدامس الذي يهدد أمن وسلام الأمم. فيأتي المثنوي كحلقة مهمة للتبيه على خطر إهمال الكتاب، الذي أفرز أجيال غير مهتمة بالقراءة، مما سيؤثر بالسلب على مكانة الأمم الإسلامية بين أقرانها، ويعوق حركة التقدم.

وتسلط الدراسة الضوء على تجربة الشاعر ناشاد، في الاحتفاء بالكتاب، لكي يحتل مكانته اللائقة في المجتمعات التي انساقت واراء هوس التكنولوجيا وصيحات الموضة الغربية، التي تسعى للسيطرة على شعوب الشرق من خلال دفع الشباب إلى فقدان الإيمان بثقافتهم حتى تتعرض الأمم للذوبان في دوامة الثقافات الغربية كي تفقد هويتها ومن ثم يسهل السيطرة عليها وتظل تابعة للغرب

وقد طبقت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي في معالجة قضية الكتاب كما وردت في المثنوي، إذ تتناول الدراسة منهج الشاعر في دعوته للعودة إلى ثقافة الكتاب ورعايته، لتحقيق الأمن والسلام بين الشعوب، والذي يتمثل في وصف حال الأمم التي أولت رعاية للكتاب، وازدهار المدن والعواصم الثقافية التي أهتمت بالكتاب، فكانت مركزًا يشع بالنور بفضله، وكذلك وصف حال الشعراء والأدباء والفلاسفة الذين احترموا الكتاب وقدروه، فبادلهم الكتاب نفس المشاعر فقدرهم وراعهم وخلد اسمه عبر صفحات التاريخ، ثم قدم الشاعر تحليلًا لأسباب تدهور حال الأمم، وأسباب ذلك التراجع الفكري والثقافي الذي نلمسه في العصر الحاضر بسبب البعد عن الكتاب من خلال أبيات المثنوي.

ويشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وخمسة محاور وخاتمة، يشتمل **التمهيد** على موضوعين الأول:" التعريف بمثنوي "كتاب نامه" فقمت بعرض موجز للتعريف بفن المثنوي الأردي ، وأهم المثنويات والموضوعات التي عالجها المثنوي، ثم قدمت تعريفًا لشاعر المثنوي الشاعر أرشد محمود ناشاد، وذكرت أهم إبداعاته الفكرية، والتي يحتل من بينها هذا المثنوي مكانة بارزة، فهو يعد تحفته وعمله الخالد، ثم ذكرت الدوافع وراء كتابة هذا المثنوي.أما الموضوع الثاني من التمهيد، فيتناول:" مكانة مثنوي " كتاب نامه" في الشعر الأردي"، وانعكاس الثقافة الشرقية والغربية على فكر الشاعر، أما **المحور الأول**، فهو بعنوان:"

الكتاب رسالة إلهية لهداية البشرية"، فتوضح الدور التنويري للكتب السماوية المقدسة (التوراة، الزبور، الإنجيل، القرآن) في تبليغ الرسالة الإلهية، كما تعرض للدور التنوير لتلك الكتب الوضعية التي نالت مكانة رفيعة وقداسة لدى اتباعها، مثل كتاب الويدا، والجيتا، والجرانت. ثم يأتي **المحور الثاني**، بعنوان:" التكامل بين الكتابة واللوحة التشكيلية"، ويشتمل على عرض موجز لرحلة الكتاب، وذكر الوسائل البدائية في تدوينه، ورحلة الخط وابتكار الإنسان للأنماط المختلفة من خطوط الكتابة، ودور الرواد السابقين في هذا الصدد، كما يسلط الضوء على دور الكتاب في الترويج لأعمال الفنان التشكيلي. ثم جاء **المحور الثالث**، بعنوان:" الكتاب شاهد على نهضة الحواضر الثقافية الإسلامية" وفيه يتناول الدور التنويري للكتاب لنهضة البلدان والعواصم الإسلامية، وقد جاء الشاعر بالدلائل على ذلك بذكر عددًا من الحواضر الثقافية المزدهرة على امتداد رقعة العالم الإسلامي المترامية الأطراف، والتي امتدت من الصين شرقًا إلى الأندلس (إسبانيا) غربًا، ومن هذه المدن: مدينة بخارى، والبصرة، وشيراز، وقم، وقرطبة، واشبيلية، واصفهان، ودهلي وبغداد، ولاهور. أما **المحور الرابع**، بعنوان:" الكتاب بوابة الشهرة للمفكرين والأدباء والشعراء"، وقد تعرض فيه المثنوي للحديث عن أعلام الفكر والتنوير من علماء وفلاسفة الغرب من أمثال أرسطو وأفلاطون وفرجيل، ثم ألقى الضوء على الدور التنويري للكتاب في ذيوع شهرة شعراء الشرق والغرب، بدء من شعراء الفارسية، ثم الأردية، والبنجابية، والبشتوية والسندية، ثم الإنجليزية، أما المحور الخامس، فهو بعنوان:" الكتاب مصدر للمعرفة والسلام والنماء"، وفيه عرض لقصة الكتاب عبر العصور، بذكرخيراته وبركاته مشيرًا إلى آثاره العميقة والبعيدة المدى على المجتمع البشري، وأنه يمثل رمزًا للسلام والنماء. ثم ينتهي البحث **بخاتمة**، تتضمن أهم النتائج التي توصل إليها البحث، ثم ثبت المصادر والمراجع.

وجدير بالذكر، أنني قمت بإعداد هذا البحث باللغة الأردية في بداية الأمر، حيث كنت في ذلك الوقت على رأس مهمة علمية لدراسة ما بعد الدكتوراه، لمدة ستة أشهر بقسم اللغة الأردية، بجامعة العلامة إقبال المفتوحة، بباكستان، وخلال هذه الفترة قمت بإعداد هذا البحث باللغة الأردية تحت عنوان: "**کتاب نامہ کا فکری وفنی مطالعہ**"، ولكن قمت ببعض التعديلات في نسخته العربية، وقد ارتأت الباحثة تغيير عنوان البحث إلي " **الدور التنويري للكتاب من خلال مثنوي "كتاب نامه: رسالة كتاب"**

والله ولي التوفيق،

تمهيد

أولًا: (التعريف بمثنوي: كتاب نامه)

المثنوي، هو أحد فنون الشعر، وهو " عبارة عن مجموعة من الأشعار لا حد لعددها، فقد يصل عددها ما بين أربعة إلى أربعمائة ألف، مثل مثنوي "شاهنامه" للفردوسي، و " سكندر نامه" لمولانا الروم، التي وصلت مائة الف بيت من الشعر، وكلمة " مثنوي: مشتقة من اللفظ العربي " مثنى"، إذا أن المثنوي يكون في شكل شطرتين يلتزم الشاعر فيهما بوحدة القافية وأحيانا الرديف، ولكن يلتزم الشاعر بوحدة الموضوع في جميع أبيات المثنوي، أي أنه يتناول موضوع واحد بشكل مسلسل"[2]

والمثنوي، من أقدم فنون الشعر الأردي على الإطلاق، دخل إلى الأردية من الأدب الفارسي. ونظرًا لاتساع نطاقه وقالبه، فإنه يحتوى على قصص وحكايات طويلة حول الحب والعشق، لكن دائرة موضوعات المثنوي الفارسي أشمل وأوسع في هذا الصدد، حيث كتب العديد من شعراء الفارسية مثنويات خالدة حول موضوعات العشق والحب، الوعظ، والأخلاق والتربية، من أمثال " أبو شكور البلخي"، الذي يُعد رائد فن المثنوي، حيث كتب عدة مثنويات في عام 333هـ، ثم جاء بعده كلا من الـ " الرودكي"، و " الفردوسي"، ثم أعقبهما " ناصر خسرو"، فكتب في عام 481م مثوي "روشنائى نامه"، و " سعادت نامه" وتناول من خلالهما موضوعات أخلاقية، ثم جاء بعده "عبد الرحمن الجامي" عام 871هـ، فكتب العديد من المثنويات التي قدم من خلالها موضوعات أخلاقية ودينية وفلسفية"[3]

أما موضوعات المثنوي في الشعر الأردي، فليست واسعة كما في الفارسية، حيث اقتصرت موضوعاته على قصص الحب والعشق فقط. بينما لم نجد أي ملامح للمثنويات الإصلاحية والفكرية، غير القليل النادر مثل مثنوي " خواب وخيال" لـ مير تقى مير، والذي يعد من أفضل وأهم المثنويات الأردية، ومثنوي " سحر البيان" لـ مير حسن، وكذلك مثنوي "گلزار نسيم" لـ ديا شنكر نسيم، و " زهر عشق" لـ ميرزا شوق، و "ساقي نامه" للعلامة إقبال.[4]

ولكن ما لبس أن فقد فن المثنوي مركزيته تدريجياً فمع بداية القرن العشرين أصبح المثنوي خارج دائرة أهتمام شعراء الأردية، فلم نجد سوى مثنوي " شاەنامه اسلام" للشاعر حفيظ جالندهري[5]، وفي العصر الحالي، زاد الاقبال على فن الغزل والنظم الأردي، وبدأ فن المثنوي في التراجع، فقل الاهتمام به والاقبال عليه. وكان هذا هو السبب الحقيقي وراء نظم مثنوي "كتاب نامه"، حيث عمد الشاعر إلى إحياء هذا الصنف الذي كاد أن يندثر، مثل فن الأسطورة الأردية التي طُويت في صفحات النسيان، كما أن الاهتمام بموضوع فكري جديد في قالب وهيئة المثنوي المفقود هو موضع ترحيب كبير. وبالرغم من أن هذا المثنوي قليل من حيث عدد أبياته مقارنة بالمثنويات الأردية الأخرى، إلا أن موضوعه له من الأهمية ما

يجعله من أهم المثنويات التي كتبت خلال هذه الفترة المعاصرة، حيث استطاع كاتبه أن يلخص بإبداعه ومهارته الشعرية، تاريخ " الكتاب" عبر القرون وكأنها ببليوجرافيا للكتاب.

مؤلف هذا المثنوي " كتاب نامه" هو الشاعر الدكتور أرشد محمود ناشاد[6]، شاعر باكستاني معروف وباحث في مجال الأدب الأردي، وعلى الرغم من أن له العديد من الكتب والدواوين الشعرية باللغة الأردية، إلا أن هذا المثنوي " كتاب نامه" هو تحفته الأردية وعمله الخالد، ومن أهم ما يميزه أنه يتناول موضوع متفرد، لم يمسه أحد من قبل، فهذا المثنوي يُعد أول إبداع في الأدب الأردية من حيث موضوعه، حيث يروى الشاعر بطريقة شيقة وممتعة تشد انتباه القارئ قصة " الكتاب" ويصف حاله وهو ينعي نفسه في زمن العولمة والتكنولوجيا.

وقد صدرت الطبعة الأولى لهذا المثنوي في عام 2016م، ثم تلتها الطبعة الثانية في عام 2018م، ويقع "كتاب نامة" في مائة وثمانية وأربعين بيتًا. وموضوع هذا المثنوي يتسم بالعمق والاتساع، ونجد أن الشاعر ألتزم بالرديف والقافية في تسع وأربعين بيتًا، بينما لم يلتزم باستخدام الرديف في تسع وتسعين بيتًا. وهذا يدل على أن طبيعة الشاعر متحررة، وعدم ميله إلى التقيد، حيث أعطى الأولوية للأبيات الغير مردفة. كما أهتم الشاعر بالصور البيانية الرائعة، وتنوع التراكيب، وسلاسة اللغة، وتسلسل الأفكار التي لم تجعل الكتاب جذابًا فحسب، بل إنها تزود القارئ أيضًا بالمعرفة والمعلومات.

والجدير بالذكر، أن الشاعر قدم تجربة جديدة، حيث ذيل المثنوي بمعجم يضم شرح للمعاني والتراكيب التي ورد ذكرها بالمثنوي، كي يسهل على القارئ أو الباحث فهم المعنى الصحيح المقصود، فكما يقال " المعنى في بطن الشاعر"، وهذا يدل على تأثر الشاعر بمهنته كأستاذ وباحث في الدراسات الأدبية واللغوية.

ثانيًا: مكانة مثنوي "كتاب نامه" في الشعر الأردي

الشاعر ناشاد على درجة عالية من الثقافة والفكر، ومطلعا على الثقافة العربية والغربية، حيث نجده متأثر ببعض شعراء العرب من أمثال المتنبي حيث صدّر ديوانه بهذا البيت من شعر المتنبي، (**اَعزُ مَكانٍ في الدّنى سرجُ سَابِح *** وَخيرُ جَليسٍ في الزّمانِ كِتاب)**[7]، كذلك تأثره بالشاعر الإيراني **حافظ الشيرازي**، حيث نلاحظ تشابه كبير في بعض أبيات المثنوي مع ذلك البيت الشعري لحافظ الشيرازي:

الا يا ايها الساقى ادر كاسا و ناولها

كه عشق آسان نمود اول ولى افتاد مشكله) [8]

ونلمس ذلك التشابه مع بعض أبيات من المثنوي، منها:

ألا يا أيها الساقي، أعطني كأس الخمر الأحمرِ * ليحلو حسن الكلام، ويصير ملونِ** [9]

كما ذكر في مكان آخر:

ألا يا أيها الساقي! أعطني كأس الخمر الأحمرِ * فقصتي ما زالت عامرة بالآهات10**

والشاعر في هذا المثنوي متأثر بـ **مير تقي مير**، وإقبال، وغيرهم من شعراء الأردية المحافظين، حيث بدأ " كتاب نامه" بالثناء والحمد لله عز وجل، ثم بالمديح النبوي حسب تقليد المثنويات القديمة. فاستهل المثنوي بأربع أبيات في الحمد والثناء لله عز وجل، وقد استطاع الشاعر من خلالهم إبراز عظمة الخالق وقدرته، ثم تلاها ببيتين في المديح النبوي.

يقول:

ابدأ بالحمد لله رب العالمين * خالق الكـون العظـــيم**

خلق الكونين، دليل حكمته * في أحسن صورة، لا تُزال**

أبدع في خلق الأرض والسماء * هو الله الواحد، لا ثاني له**

هذه القدرة، هذه الحنكة له * هذا الحسن، هذا السحر له 11**

في هذه الأبيات يتضح إبداع الخالق في صنعه وإبداعه الفريد في الخلق، ثم بعد ذلك، على حسب المعتاد في نظم المثنوي، نظم الشاعر بيتان في نعت حضرة المصطفى محمد (عليه السلام):

ثم أصلي على محمد بعدد خلقه * المبارك، المعطر، منور الكون**

لقد زُينت الدنيـا بمولده * فأحكـَمَ الصـــنع لأجـــله 12**

من الملاحظ أن الشاعر ينتمي إلى هؤلاء الشعراء المحافظين، حيث نجده ملتزم بشكل وأسلوب المثنويات القديمة، فقد أستهل المثنوي بالحمد وبالنعت، ثم بعد ذلك يخاطب ساقي الخمر، كي يحضر له " كأس النبيذ الأحمر" حتى يحلو حسن الكلام ويصبح أكثر تنوعًا وإمتاعًا:

فيذكر:

ألا أيها الساقي، أعطني كأس الخمر الأحمرِ * ليحلو حسن الكلام، ويصير ملونِ(13)**

هذه الأبيات السابقة كانت بمثابة مقدمة خطابية للمثنوي، ثم بعد ذلك يبدأ الكتاب في عرض قصته بأسلوب شيق، يجذب انتباه السامع أو القارئ، فيقول:

أريـــد أن أحـــكي قصتي * أريد أن أُظـــهر حقيقـــتي**

أنـــا دليـــل الحـــكمة والفكر * أنا من سُميتُ بالكتـــــاب**

أنصـــت بـــتمعن إلى قصتي * أستمع إلى كلامي وحكايـــتي**

رحلتي مفعومة بألوان من الحيرة	***	**رأيتها في كل زمان ومكـــانِ**
شـــاهدها تقلــبات زماني	***	**أفعالي وأقوالي، وأســـراري**
رحلتي مفعومة بألوان من الحيرة	***	**فُتحت لي أبواب القرون السرية**
أنا مـــــؤرخ تاريخ العالم	***	**أنـــا حــارس أفـكار آدم**
أنـــا أول من خطـــه الإله	***	**أنـــا الــقلم مــعجزة الله**
أنا حـــــامل أسرار الإله	***	**أنا صوت الخالق جل في علاه (14)**

- **المحور الأول: الكتاب رسالة إلهية لهداية البشرية**

يشير الشاعر في هذا المثنوي إلى أن أصول " **الكتاب**" تعود إلى خلق الأرض والسماء، فنجده يفتخر ويعتز بأفضليته على سائر المخلوقات، ولعل أفضل تكريم له، بأن الله قد كرمه وجعله نبراسًا للبشر في كل مكان وزمان، فأنزل سبحانه وتعالى الكتب المقدسة على الرسل لهداية البشر وتعريفهم بخالق الكون الواحد الأحد الذي لا معبود سواه، وأختص سبحانه كل أمة بكتاب خاص بها، فأنزل " **التوراة**" على سيدنا موسى عليه السلام لهداية قومه من اليهود، كما أنزل " **الزبور**" على سيدنا داود عليه السلام لهداية قومه من بني إسرائيل، وأنزل سبحانه " **الإنجيل**" على سيدنا عيسى عليه السلام ليكون الكتاب المقدس للنصارى من كل بقاع الأرض، واختتم سبحانه وتعالى الرسالات السماوية بنزول آخر الكتب المقدسة " **القرآن الكريم**" على خاتم النبيين وصفوة الخلق أجمعين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ويتميز القرآن بأن الله قد تعهد بحفظه فلم يتعرض للتحريف والتشويه كما حدث للكتب السماوية السابقة، فقال تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[15]

فيتحدث الشاعر على لسان الكتب السماوية فيقول مبتدئاً بالتوراة، التي عرفت نفسها، فيقول: أنا " **التوراة**" الذي أنزل لهداية قوم سيدنا موسى عليه السلام، ثم ينتقل للحديث عن" **الزبور**" فيقول: أنا الزبور الذي أنار العالم بنزوله، ثم ينتقل إلى الحديث عن " **الإنجيل**"، فيقول: أنا الإنجيل الذي جمع حوله البشر من كل حدبٍ وصوب، ويختتم حديثه عن الكتب المقدسة بذكر" **القرآن الكريم**"، فيقول: أنا القرآن الكريم، الذي نزل على خير الأنام، فأضاء الطريق للبشرية، فهو دستور للحياة لكي تسلك البشرية طريق الهداية، وهو يجمع بين خيري الدنيا والآخرة، لقوله تعالى: (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ)[16]

فيقول الشاعر على لسان حال الكتاب:

سُمـــيتُ بالتوراة أحياناً * فذاع صيـــتي في آل موسى**

الطـــاهرينَ، الفاضلينَ * قدّروني فصـــرتُ رفيقا لهم**

وسُميتُ بالزبور أحيـــاناَ * فصارت الدنيا بي نورا على نور**

منحتُ الكون شعور الحياةِ * وكشفت بركاتي قلب الكائناتِ**

كما دُعيتُ بالإنجيل أحيانا * فجَمـعتُ حولي من كل مكان**

وبالقـــرآن سُميتُ أحيانًا * فنـــزلت على خير الأنـــامِ [17]**

ولا تزال الكتب السماوية المقدسة تحتل مكانة رفيعة في نفوس اتباعها حتى اليوم، لأنها الطريق الوحيد لنيل رضا الله سبحانه وتعالى، والفوز بجنته والنجاة من النار، وفي المقابل هناك بعض الأمم اتخذت من الكتب الوضعية دستورًا لها في الحياة، ورفعت أصحاب هذه الكتب إلى مصاف الآلهة مثل البوذية، والهندوكية وغيرها، وما زالت هذه الكتب معتمدة لدى اتباعها حتى اليوم، وتشكل الدين الرسمي لغالبية البشر في بعض دول وجنوب شرق آسيا مثل الهند والصين واليابان والفلبين وغيرها.

ومن هذه الكتب الوضعية التي وضعها البشر، ونالت مكانة مهمة في نفوس اتباعها تضاهي مكانة الكتب السماوية المقدسة، كتاب **الويدا، والجيتا، والجرانت**، التي نالت حب البشرية لما تتضمنه من دروس وعبر، تتصل بأمور الحياة، ولاقت هوى في نفوسهم، وكان لتعاليم هذه الكتب تأثير عميق على حياة البشر، فمن الحقائق التي تشير إليها تلك الكتب، أنها تمتلك مفاتيح الحكمة والمعرفة، وتكفلت بإرشاد وتوجيه البشر إلى الطريق الصحيح للنجاح في الحياة في كل عصر وأوان.

فيقول الشاعر:

قد سُميتُ بالويدا أحيانـاً * فشرفتُ كل زمـــانَ**

وبالجيتا نُوديتُ أحيانـــاً * فعشقني كل إنســـانَ**

وبالجرانت دُعِيتُ أحياناً * فكشفتُ طريق الهدايةِ[18]**

خلاصة القول أن الشاعر يؤكد على حقيقة دينية وعقائدية مهمة، مفادها أن الكتب السماوية ستظل حُجة على البشر إلى يوم القيامة، لأنها تكفلت بتوضيح الطريق المستقيم للبشر، فلولا نزول الكتب المقدسة لتخبطت البشرية في الجهالة، وفقدت البوصلة في معرفة الطريق الصحيح لعبادة الخالق سبحانه وتعالى، وتنفيذ أوامره، والانتهاء عن نواهيه، وتُعد الكتب السماوية حلقة الوصل بين عالم السماء والأرض، وعالم الغيب وعالم البشر، كما أنها تبين دور الإنسان في خلافة الله في أرضه، والدور المنوط به في تعميرها،

وهذا يدل على مكانة وقيمة الإنسان عند الخالق سبحانه، الذي اصطفاه لعمارة الكون، ورفعه فوق مصف الملائكة، لقوله تعالى:﴿ **وَإِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾[19]

المحور الثاني: التكامل بين الكتابة واللوحة التشكيلية

يُعد هذا المثنوي ببليوجرافيا تاريخية لرحلة " الكتاب"، حيث يؤرخ الشاعر لتاريخ ظهور الكتاب من خلال التعرض للوسائل البدائية المبكرة في نسخه، حيث كان يُكتب على العظام، وأوراق الأشجار والخشب، وألواح الطين، كما كان يكتب على جلود الحيوانات، وأحيانًا كانت تزين صفحاته بماء الذهب أو الفضة، فالشاعر هنا يشيد بالدور الذي قام به السابقون في هذا الصدد، ومحاولاتهم لحماية الكتاب وحفظه من الضياع والنسيان، وكانت هذه المحاولات سببًا في استمرار الكتاب حتى اليوم، فيقول على لسان الكتاب:

كُتبتُ على الجلد أحيانـا * وعلى الخشب وأوراق الشجر أحياناَ**

وسُطرتُ على العظام أحيانًا * وعـلى ألـواح الطـين أحيانًا**

وزُين شكلي بالفضة أحيانًا * وكُتـبتُ بمـاء الذهب أحيانًا**[20]

ثم يتحدث عن رحلة الخط، وابتكار الإنسان لأنماط مختلفة من خطوط الكتابة، من نسخ، ونستعليق، والشكستة، والحجازي، والثلث، والديوان، والبهار، وخط السلطان، وغيرها من الخطوط التي مرت بها رحلة الكتاب، حيث يتميز كل نمط من الخطوط بميزة تختلف عن أقرانه من الخطوط الأخرى، فالخط الكوفي ظهر لكي يزين حروف الكتابة بالتشكيل الذي يُعد مسحة جمالية مهمة، كما أن خط الثلث، يضفي نوعًا من السحر والجمال على الفقرات المكتوبة به، كما أن خط الريحان يتميز برونقه الخاص الذي يكسب الحروف نوعًا من الرشاقة، كما أن خط الديوان يتميز بالرصانة، بينما خط الشكستة يشكل لوحة جمالية تكسب النص نوعًا من الروحانية، كما أن خط البهار أشبه بالنسيم العليل الذي يهذب الروح ويثري الوجدان، وخط التعليق نال إعجاب الجميع ولم يختلف عليه أحد، ويختتم الشاعر رحلة الخطوط مع خط النستعليق، الذي هو مزيج بين خط النسخ، وخط التعليق وكون ما يعرف اليوم بـ (خط السلطان).

فيقول:

لقد خطَ ملامحي حجـــازي * وصـــاغ حضـارتي النسخُ**

وخـــط الكـــوفى كرّمني * فصَـــاغَ حـــروفي مُشكلا**

والثـــلث أضـــفى عليّ جمالًا * سَـــرت مـــنه روح المعاني**

والريـحان يهذبني أحـــيانا * والديـوان يصـــقلني أحيانا**

والشكستة، أضفى رونقه أحيانا * جعل الألفاظ تتراقص كالأمواج**

والـبهار، ينـــثر عليّ عليله * فأصبح جذور شَعري معطـرا**

والتعليق، كم كان لطيــفاً معي * حتى عشـــقني الخلق بأجمعه**

لما صار النسخ والتعليق،روحا * ظهر شــأن خــط السلطانَ**

لقد عشقـــني السلطـــانَ * فأضفى على الحروف الألـوانَا**

خطـوط عديــدة مــزينة * منحتــني الجــاذبية والجمال[21]**

يشيد الشاعر بالدور الذي قام به هؤلاء الرواد الذين ملكوا ناصية الكتابة، وأسرار الفن التشكيلي، فبذلوا كل طاقتهم وجهودهم وأوقاتهم، وانتجوا لنا كتبًا تتسم بالرصانة والسحر والجاذبية، نتيجة للتعاون الوثيق بين المبدعين والفنانيين التشكليين، فظهر الكتاب في ثوب قشيب ومحتوى عميق ومفيد، وكان من ثمرة هذه الجهود المبذولة إحتلال الكتاب مكانة رفيعة في نفوس القراء والعامة، الذين أقبلوا على قراءة الكتاب بشغف، والاقتناع بضرورة اقتنائه والاحتفاظ به، ونتيجة لذلك أصبح الكتاب خير جليس كما قال الشاعر العربي الكبير المتنبي: (وخير جليس في الزمان كتابُ)

فيقول:

والذين كانوا كُتابا وخطاطين مشهورين * في الفن كانوا بارعين، متقنين**

نُــثرت مهـــارتهم علـــيّ * خُطت براعتــهم في صورتي**

بروين، ويوسف، وسـيد نفيس * كم رسموا، كم خطوا بالألـوانَ**

وذلك الماس، وجوهـــر، وزرين * كم كشفوا من أسرار الحروف**

جميـــعهم كـــان يعشــقني * جميـــعهم كانـــوا بارعين**

وذلك الفنان، الذي أُشتهر بصادقين * لـــقد نقـــش صورتي**

وذلك شغتائي، إمام الفن في المشرق * لقد ظلت ريشته أسـيرة لي**

والفنـــان المبـــدع أسلم كمال * الـــذي أظهرني بكل كمال**

لـقد رُسمتُ بـأشكال مُشكلة * مزخـــرفـة، مـــزينة**

كنت أُغطى بوشاح الحرير أحياناً * ويكسوني الأطلسَ أحيـانًا**

لـكم زُينـــتُ بالـــجزدانِ * وكم عُطرتُ بالمسك واللوبـانِ**

كـــل ركن صـــار منزلي * وضـعت فيـها بعلو منزلي**

الخاصة والعامة، انحنوا لتـحيتي * كلـهم ارتوا من كـأس لذتي[22]**

الشاعر هنا سلط الضوء على دور الكتاب في الترويج لأعمال الفنان التشكيلي، الذي ينجز لوحات تخاطب مجتمع النخبة والطبقة الارستقراطية، ولكي يضيق الشاعر الفجوة بين الفن التشكيلي(النخبوي) والعامة، قام الكتاب بشرح مكونات اللوحة التشكيلية وتفسير دلالتها للعامة، فكأنه هبط بالفن التشكيلي من عليائه وأخرجه من القاعات إلى الشوارع والمقاهي والأسواق والمتاجر، فتحقق هذا الإنجاز من خلال الكتاب، وإذا كان الكتاب قد أسهم في الترويج للفن التشكيلي من خلال المقالات النقدية والمتابعات الصحفية، فإن الفن التشكيلي قد أسهم هو الآخر من خلال تزويد الكتاب برسوم توضيحية ولوحات جمالية وأغلفة جذابة تأسر القراء وتولد لديهم الشغف باقتناء الكتاب، فالمنفعة متبادلة بين الكتابة والفن والتشكيلي.

المحور الثالث: الكتاب شاهد على نهضة الحواضر الثقافية الإسلامية

يُعد الكتاب سجلًا تاريخيًا مهمًا يرصد نشوء الأمم والبلدان ومن ثم العواصم الثقافية للبلدان الإسلامية، وقد ذكر الشاعر في هذا المثنوي عددًا من الحواضر الثقافية المزدهرة على امتداد رقعة العالم الإسلامي المترامية الأطراف، والتي امتدت من الصين شرقًا إلى الأندلس (إسبانيا) غربًا، ومن هذه المدن: مدينة **بخارى**[23]، **والبصرة**[24]، **وشيراز**[25]، **وقم**[26]، **وقرطبة**[27]، **واشبيلية**[28]، **واصفهان**[29]، **ودهلي وبغداد، ولاهور**.

فيقول عنها:

بي، صارت بخارى ذات شأو * والبـــصرة أرض الحِرف**

جَعلتُ شيراز دار الفنونِ * وقم حاميـــة العــلوم**

قرطبة، أَضاءت بوجودي * وأشبيلية، تلألأت لوجودي**

أصـفهان، أُشـتهرت بي * ودلـــي، علت بـــي**

أَشَـــرقت بغداد بفضلي * وعُمرت لاهـــور بحياتي**30

فقد أستهل المثنوي حديثه عن هذه العواصم الثقافية، بمدينة **بخارى**، التي وصفها صاحب **معجم البلدان**: " بخارى، هي أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها، ويعبر إليها من آمل الشط، ...الخ" وقد عَرفَ البعض اسم بخارى على أنه " المليئ بالمعرفة" وقد أكد جلال الدين الرومي على هذا المعنى مادحًا المدينة بقوله: (بخارى منجم المعرفة)، ونظرًا لأهميتها الثقافية فقد تجلى اسم بخارى في العديد من الأعمال الأدبية. [31]

ثم انتقل حديثه إلى مدينة **البصرة**، التي تقع في جنوب دولة العراق، والتي ينتمي إليها الإمام حسن البصري، المحدث والفقيه الشهير، واجتمعت على أرضها الفنون الثقافية المختلفة، مثل النحت وكتابة الخطوط، وبعدها انتقل إلى مدينة **شيراز**، التي تفخر بشاعرها العظيم حافظ الشيرازي، ثم تعرج بالحديث عن مدينة **قم** الإيرانية، مسقط رأس العديد من علماء الشيعة وكبار السياسة، من ذوي النزعة الإسلامية المتشددة، كذلك أشار إلى مدينة **قرطبة**، التي تُعد حاضرة المسلمين في الأندلس والتي شرفت بالحكم الإسلامي لمدة ثمانية قرون، ومن أبرز معالم هذه المدينة، جامع قرطبة الذي يُعد شاهد على عظمة العمارة الإسلامية، ثم عرج على مدينة **أشبيلية** الإسبانية، التي تضم عددًا من المكتبات التي تزخر بالتراث الإسلامي المستنير، ثم عاود الحديث عن الحواضر الإسلامية الثقافية الإيرانية ومنها مدينة **اصفهان**، التي كانت بمثابة منتدى عالمي للشعر والأدب ومن أبرز أعلامها أبو الفرج الأصفهاني، صاحب كتاب (الأغاني) الذي يُعد المرجع الأول للباحثين في تاريخ الأدب العربي القديم، ثم تحدث عن **بغداد**، عاصمة الخلافة الإسلامية في عهد العباسيين، وقد شهدت بغداد في عهدهم فترة ازدهار لا مثيل لها، لذا تُعد فترة حكمهم العصر الذهبي للحضارة الإسلامية، حيث اهتم الخلفاء العباسيين بترجمة الكتب اليونانية في مختلف العلوم، وقد انشأ الخليفة هارون الرشيد (بيت الحكمة) الذي يعُد أكبر مركز للترجمة آنذاك، ويقال أنه كان يكافئ المترجمين بمنحهم وزن الكتاب ذهبًا، ثم اختتم حديثه عن الحواضر الثقافية في شبه القارة الهندية ومنها دهلي، ولاهور، اللتان تعدان منارة العلم والعواصم الثقافية الكبرى في بلاد شبه القارة الهندوباكستانية.

وإذا كان المثنوي قد تعرض بكل فخر إلى فترات ازدهار الكتاب وتألقه، إلا أنه يذكر بمزيد من الأسى والحزن تاريخ انحدار الكتاب الذي تم استهافه من قبل الحكام الكارهين للإسلام والثقافة الإسلامية والتي تمتلأ قلوبهم بالحقد على كل ما يمت للإسلام بصلة، حيث أشار المثنوي إلى ظاهرة إحراق الكتب، لأسباب قد تكون دينية تعصبية، أو سياسية، فقاموا بحرق الكتب تارة، وتعذيب أصحابها تارة أخرى، أو إلقائها في البحر والتخلص منها للأبد، ولعل أشهرها حرق مكتبات الأندلس، عندما قام الإسبانيين – بعد هزيمة المسلمين في معركة بلاط الشهداء– بإرغام وإجبار المسلمين في الأندلس على التنصير، وأمروا بحرق ومحو كل ما يتعلق بالدين الإسلامي من كتب ومخطوطات، فحرقوا مكتبات قرطبة وأشبيلية التي تضم عصارة فكر علماء وشيوخ الأندلس على مدار ثمانية قرون بسبب تعصبهم وكرههم للدين الإسلامي.

وحول هذا يذكر ريتشارد أوفندن في كتابه" إحراق الكتب":

" كان هناك أكثر من سبعين مكتبة في إسبانيا الإسلامية، ولم يعرف في العالم أمة أحرقت كتب غيرها من الأمم أكثر من إسبانيا، فيقول المؤرخ العراقي الدكتور عبد الرحمن الحجي، إنه بعد سقوط الأندلس أمرت السلطات الإسبانية الجديدة- عبر التهديد والوعيد ومحاكم التفتيش- السكان المسلمين بتسليم ما لديهم من كتب ومخطوطات، وقد استمرت عملية جمع الكتب سبع سنوات، وبعد ذلك أحرقت الكتب والمخطوطات التي تم جمعها في غرناطة، وقد قدّر ما تم إحراقه ذلك اليوم بمليون مخطوطة، كما أنهم منعوا استعمال اللغة العربية، كما منعوا امتلاك الكتب والمخطوطات المكتوبة بها، وبقيت الثقافة الإسبانية على هذه الحالة إلى بداية القرن الثامن عشر ... ويقول المستعرب فيراند وفروتوس: أنه من المعروف أن الكاردينال سيسنيروس الإسباني- وهو أمين سر الملكة إيزابيلا- أمر في عام 1500م بإحراق ما يزيد على أربعة آلاف مخطوطة عربية ذات طبيعة دينية وتاريخية وشعرية محفوظة في غرناطة، ولم يستثن منها سوى ما يتعلق بعلوم الطب"[32]

فيعرض الشاعر على لسان الكتاب هذه المأساة، قائلًا:

لقـــــد لحـــق بي الضر * لقد حُرق منــزلي وانهار**

الذين غيم الجهل على رؤوسهم * لكم عذبوبي مرارًا وتكرارًا**[33]

كما أشار الشاعر إلى حادث إحراق وإغراق الكتب في نهر دجلة، وهي ما تُعرف بحادث إعدام مكتبة " بيت الحكمة"[34] أكبر مكتبة بالعالم، فبعد أن (سقطت بغداد سنة 656هـ على يد هولاكو وجيوشه الجراره، استباح أولئك الهمج المتوحشون المدينة، فلم يسلم منهم لا بشر ولا شجر ولا حجر، واستمر القتل والنهب والحرق في بغداد أربعين يومًا، ويقال أن المغول أخذوا ما ببيت الحكمة من الكتب وما في غيرها من مكتبات بغداد وخزائنها ورموا بها في دجلة، حتى سُد مجراها وأسود لونه من المداد الذي كُتب به، وقيل أن الناس عبرت على أقدامها فوق أكوام الكتب وكأنها جسر معقود من ضفة النهر إلى ضفته الأخرى. وكما غرّق المغول بعض الكتب في الماء فإنهم أشعلوا النار في بعضها الآخر، وبهذا خسرت البشرية جمعاء كنوزًا لا تقدر بثمن)[35]

ويقول الباحث العراقي الدكتور عبد الأمير زاهد الأستاذ بجامعة الكوفة إنه " بعد غزو المغول لبغداد 1258م- 656هـ حدث الإحراق لأسباب التفاوت الفكري بين جماعات المغول المحتلة وأهل البلاد المحتلة، إذ أن بغداد كانت عاصمة لديها تاريخ طويل في إنتاج العلوم، لذلك أحرق المغول مكتباتها"[36]

ويشير زاهد إلى أن إحراق المغول " ليس له دوافع دينية أو مذهبية، إنما كانت دوافعه سياسية (بدوية)، لكن إحراق مكتبتي قرطبة وغرناطة 1492م كان لدوافع دينية، وكل هذه الدوافع أضرت المعرفة إضرارا بالغا، وبسبب الإحراق والإتلاف ضاع الكثير من التراث، وحسبك الفهرست لابن النديم الذي فيه مئات الآلاف من عناوين الكتب الضائعة."[37]

فيعرض الشاعر على لسان الكتاب كل هذه المآسي قائلًا:

كــم أهــانوني أذلـــــوني * كــم غــيروا مــلامحي**

كم حرقــوا من ذخائري في النـــارِ * كم أُغرقت في النـهر الغــدارِ**

سيطر الكبرياءُ على رؤوس أصحاب البلاط* وكأنه الشموخ بيد أنه الانحطاط**

فلم يبـــق على اسـم لهم ولا أثــر * أمــا أنا، فإلى الــيوم خالد**[38]

فيذكر الكتاب أن ما فعلوه هؤلاء الجهلة، الطغاة من كبرياء وغطرسة، كان سببا في ضياع هويتهم وتاريخهم، فاليوم لا تجد ذكر لهم ولا تاريخ. فلو كان هؤلاء الحكام الحمقى يفهمون لأدركوا أن الوجود الإسلامي في الأندلس يُعد جزءًا لا يتجزأ من تاريخهم وهويتهم، فبدلًا من أن يستفيدوا من التراث الإسلامي العظيم في بناء نهضتهم، قاموا بإحراقه عن جهل وتهور ندموا عليه أشد الندم بعد ذلك، لذلك لم يذكرهم التاريخ سوى أنهم مجموعة من الرعاة المتوحشين، ضد الإنسانية، كان هدفهم القتل والسلب وإغراق البلاد والعباد. ومع الأسف الشديد فقد دمروا هذا التراث الإسلامي النفيس عندما اجتاحوا بغداد، وقتلوا سكانها ونهبوا ثرواتها وأغرقوا الكتب في نهر دجلة وعبروا عليها بجنوادهم وخيولهم، وخسر العالم والإنسانية ثروة ثقافية كبرى لا يمكن تعويضها بسبب همجية هؤلاء المغول، ونزعتهم التوسعية. وقد عاقبهم التاريخ بوضعهم في صورة غير مأسوف عليها باعتبارهم أعداء للثقافة والعلم والتنوير.

فالكتاب وفق المثنوي، كان يقود قاطرة التقدم في البلدان والحواضر الثقافية الإسلامية، طالما كان هناك حكام وخلفاء مستنيرون يقدرون الكتاب والشعراء، ويدشنون المكتبات ويهتمون بالترجمة كما حدث في عهد الخليفة المأمون، أما إذا تعرضت الحواضر والعواصم الثقافية الإسلامية للعدوان الخارجي من قبل مثل هؤلاء الطغاة وأعداء الإنسانية، فيكون الكتاب في مقدمة ضحايا غدر هؤلاء الجبناء الغارقين في الجهل والتعصب والهمجية.

المحور الرابع: الكتاب بوابة الشهرة للمفكرين والأدباء والشعراء

غالبًا ما تأتي الشهرة كنتيجة منطقية للقيمة العلمية والأدبية والفكرية للكتاب، الذي نال إعجاب القراء، فتناولته الأيدي وذاع وانتشر في كل البلدان وعبر الحدود إلى دول أخرى، ومن هنا أسهم

الكتاب في شهرة الفلاسفة والمؤلفين والأدباء والعلماء، حيث حفظ لهم نتاجهم العلمي والفكري، بعد أن أصبح ميراث للإنسانية كافة.

فيقول:

مقامي، لدى كل مفكر ومحقق * وثنائي، لدى كل معلم ومدرس**

كل مفسر، ومحدث، وأديب * لقد حَظـيتُ بــحب الجميع**

فـالشعراء، عــشقوني * والأدبـــاء، صاحبـونــي**[39]

يستهل المثنوي حديثه هنا عن سر شهرة أصحاب الكتب وفي مقدمتهم **المفكرون**، الذين يحاولون بأفكارهم التصدي للمشكلات التي تواجه المجتمع، ويبذلون جهودهم من أجل وضع الحلول لها، ثم انتقل للحديث عن **المحققين**، وعلم التحقيق كما نعلم، هو علم صعب لا يتصدى له إلا من يمتلك ذخيرة لغوية، وثقافة واسعة لكي يقدم الكتب والمخطوطات القديمة بأسلوب سهل وميسر للقراء والعامة، كما يدين كل **معلم ومدرس** بالفضل للكتاب الذي يعد أحد الأدوات الرئيسة التي تساعد المعلم في عمله، فيعد الكتاب مرجعية مهمة لكل معلم يمتاح من علمه وفيضه الغزير لكي يفيد طلابه، ويشير المثنوي إلى دور **المفسرين والمحدثين** في تقريب معاني القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، لفهم مراد القرآن الكريم والشريعة الإسلامية السمحاء، ومن ثم تطبيق أحكام القرآن في الحياة الذي يعد دستورًا للمسلمين في كل زمان ومكان. كما رفع من شأن **الأدباء والشعراء** الذين، حفظ لهم الكتاب عصارة فكرهم ونظرتهم للكون والحياة، وعالجوا مشكلات مجتمعاتهم وسجلوا ملاحم الوطن في رواياتهم وقصصهم وقصائدهم، ولذلك عشقه الشعراء، الذين حفظ قصائدهم بين دفتيه، حتى صارت متداولة على ألسنة العامة والخاصة ، كما اتخذه الأدباء صاحب لهم يبيحون له بما يؤرقهم من أفكار ورؤى لخدمة المجتمع والبشر.

ثم انتقل المثنوي للحديث عن أعلام الفكر والتنوير الذين كرموا الكتاب وعرفوا قدره، فقدرهم هو أيضًا فحفظ عهدهم وتاريخهم ومنحهم الشهرة والصيت، وبدأ حديثه بداية من فلاسفة الغرب الذين نقلوا تيار المعرفة من الغرب إلى الشرق من أمثال الفيلسوف **أرسطو**، الذي تأثر به العديد من أدباء وفلاسفة الشرق، كما ذكر الفيلسوف اليوناني **أفلاطون**، الذي حمل لقب المعلم الأول، وكان له التأثير الأكبر في الفلسفة الشرقية، كما خلد الكتاب قصائد الشاعر اليوناني **فرجيل**، والتي ترجمت إلى لغات شتى، ولم ينس الإشادة بأمير شعراء اليونان **هوميروس**، صاحب الملحمة الفكرية الكبرى (الإلياذة)[40] و(الأوديسا)[41] والتي ترجمت إلى جميع لغات العالم.

فيقول:

أنا من أعطيتُ العزة لـ أرسطو * والحــكمة لـ أفــلاطــون**

والنـــجاح لـ فـرجيــل * ولـ هوميروس الشوق والابداع** 42

كما أسهم الكتاب في ذيوع شهرة شعراء الشرق، فبدأ بشعراء الفارسية الكبار كأمثال: **جلال الدين الرومي، وسعدي الشيرازي، وقدسي وبيدل**، الذين تحولوا إلى أيقونات شعرية عالمية بفضل ذيوع النزعة الإنسانية في قصائدهم، كما عرج على تراث بعض شعراء وفلاسفة الفرس، الذين برعوا في نظم الشعر الصوفي، وفي مقدمتهم **سنائي الغزنوي، وأبو حامد الغزالي**، صاحب كتاب " إحياء علوم الدين"، الذي حاول فيه التوفيق بين الفلسفة والدين، واللذان يحملان أفكار تقدمية لمجتمعاتهم لا تزال صالحة للتطبيق حتى اليوم، كما أشاد المثنوي بالتراث الفكري للشاعر والفيلسوف الإيراني **فريد الدين العطار**، حيث يقول:

الرومي، والسعدي حاملا أسراري * والقدسي وبيدل، عازفا نغماتي**

وســـنائي، كـــان في صحبتي * والغـــزالي، في قـــربتي**

وذاك الـــذي يُدعى بابا فريد * كنتُ شيخ عصره والمُريد**43

ثم ينتقل بنا المثنوي إلى الحديث عن عشقه لشعراء شبه القارة الهندوباكستانية العظام ومن أبرزهم **خسرو الدهلوي، ومير تقي مير**، كما يذكر صاحب المثنوي أنه قد تأثر في شعره الغنائي بشاعري البنجاب **سلطان باهو**[44]، والشاعر **وارث شاه**[45] – وهما من أبرز أعلام الشعر الصوفي في اللغة البنجابية، كما ثمن جهود الشاعر **بهتائي**[46] (شاه عبد اللطيف)، شاعر السند الأكبر، الذي احتفى بالكتاب أيما احتفاء. ثم ينتقل بنا الشاعر إلى منطقة جغرافية أخرى، في شمال باكستان، وهي إقليم بلوچستان، فعرفنا ببعض شعراء لغة البشتو الذين ينتمون إلى هذا الإقليم ومنهم: **رحمان بابا**[47]، **وخوشحال خان**[48]، فيقول:

يوماً ما كان خسرو، عاشقي * بينـــما كـــان مـــير، طالبي**

أما باهو، ووارث، كانا نغمتي * كم صبوا عليّ من خزائن الحكمةِ**

وبهتائي، دليلُ الإخلاصِ * في طليعة من عـــرف مكانتي**

ورحمان بابا، وخوشحال خان * دوت نغـــماتهم في كل مكان**49

ويشيد المثنوي بالموقف المنصف لأمير شعراء الألمان **جوته**، الذي أنصف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأشاد برسالته، وبالطبيعة الروحاني للدين الإسلامي، فوصفه بأنه ضمير الغرب المضئ، حيث يقول عنه:

وجوته، ضمير الغرب المشرقِ * لقـد وقـــع في قبضتيِ**50

ويختتم الشاعر حديثه عن كتيبة من شعراء الإنسانية بالحديث عن شعراء الإنجليز، الذين ينتمون إلى المدرسة الرومانسية في الشعر، ومنهم الشاعر **ملتون**، صاحب الملحمة الشعرية الشهيرة (الفردوس المفقود)، وهناك الشاعر، **وردز ورث**، أمير شعراء الرومانسية الإنجليز والذي أثر بشعره على العديد من شعراء الشرق ذوي النزعة الرومانسية، وكذلك الشعراء **كيتس وهاردي**، و**ييتس** أصحاب التجارب الشعرية الفريدة في الثقافة الانجلوساكسونية، ثم يعود صاحب المثنوي أدراجه مرة أخرى إلى شعراء الشرق، فيتحدث عن جهابزة الشعر الأردي الشاعر **غالب وإقبال وطاغور**، فكلًا منهم يمثل رمزًا قوميًا لكل بلد ينتمي إليه، ويرجع الفضل للكتاب في تسجيل أسماء هؤلاء الأعلام بحروف من نور في الذاكرة التاريخية للإنسانية، والذين حملوا مشاعر التنوير ليس لبلادهم فقط، بل للإنسانية جمعاء.

فيقول:

وملـتون، الشـــاعر الحاذقِ * قضى حياته تحت حـراستيِ**

وردز ورث، وكيتس، هما مادحي * وهاردي، و ييتس هما رتبتي**

أحـياناً، تجد غالـب في صحبتي * وأحيـاناً، إقبال في جـلستي**

وهـذا طـاغور، فخر البـنغال * سـعادته كـانت في رفقتي**51

المحور الخامس: الكتاب مصدر للمعرفة والسلام والنماء

الكتاب كان ولايزال أداة للتثقيف ومصدر للمعرفة على مر العصور، فكان العرب القدامى يقيمون أسواق للشعر والخطابة ضمن الأسواق التجارية في مكة، ومن أشهرها سوق عكاظ، وذي المجاز، كما كانت الدولة العباسية تمثل العصر الذهبي للحضارة العربية والإسلامية؛ بفضل ازدهار حركة الترجمة والإقبال على العلم والثقافة، إذ أن الخلفاء العباسيين – وعلى رأسهم الخليفة المأمون– قد أمروا بترجمة الكتب اليونانية إلى العربية، فحدثت النهضة الشاملة للحضارة الإسلامية التي استفادت منها أوربا لاحقًا في تدشين نهضتها الحديثة، من خلال ترجمة الكتب العلمية العربية إلى اللغات الأوربية الحديثة، ومن أهم صور الاحتفاء بالكتاب في العصر الحديث، إقامة المعارض الدولية للكتب في كل أنحاء العالم والتوسع في إنشاء المكتبات في المدارس والجامعات، والمعاهد، والمؤسسات والهيئات المختلفة والنوادي والحدائق. فاشاعر هنا يؤكد على أن الكتاب من أهم وسائل المعرفة في شتى مجالات الحياة، فهو المصدر الأساسي في تكوين هوية الإنسان وبناء شخصيته واتساع أفقه وتغذية الفكر البشري بشكل عام، كما أنه يعطينا خلاصة

خبرات الأمم السابقة إذ يضم بين دفتيه خبرات وتجارب الآخرين، لذا فهو يعد من أبرز الاحتياجات الإنسانية التي حظيت بالإهتمام منذ عرفت البشرية قيمة العلم والمعرفة في الحياة. فهو المعلّم الأوّل للبشريّة الذي يملك فوائد لا تعد ولا تحصى.

يقول الشاعر على لسان الكتاب:

أنـا من إخـتراع الـــوجودِ * أنـا معـلم كل الـعصورِ**[52]

كما يذكر أيضًا:

موجز القول، أنا شمس العلم والمعرفة* أضاء نوري على من حولي**

قــلبي، عـــامرُ بالمـعرفةِ * وثروتي، المهارة والحـــرفةِ**[53]

كما يؤكد الشاعر على دور الكتاب في ارتقاء ونماء المجتمعات التي انتشرت بها المكتبات، وأصبحت قبلة للقراء وطلاب العلم، وعندما تبوأ الكتاب مكانته اللائقة به انعكس ذلك على المناخ الثقافي لهذه المجتمعات، واجتذب الكتاب المزيد من القراء، الذين تعاملوا معه على أنه ضرورة حياتية لا غنى عنه. فنراه يشير إلى فترة ازدهاره وتألقه بمرور الزمن، وأنه كان حجر الزاوية في تمدن المدن والمجتمعات، التي لعبت دورًا حضاريًا كبيرًا في تاريخ الأمم، فيسترسل في ذكر ماضيه المجيد، قائلًا:

أضاءت المـــدن بـوجودي * وزُيـنت الديـــار بنوري**

أضاءت الدنيا بأسرها لوجودي * وصار للقـصر الملكي مكاناً**[54]

فالمشهد في قصة الكتاب آسر للغاية، حيث يذكر الكتاب خيراته وبركاته ويشير إلى آثاره العميقة والبعيدة المدى على المجتمع البشري، فيقول أنه سفيرًا للحب حتى مع الأعداء، وأنه ينشر من الحب ألوانًا، قضت على الحروب بين الشعوب، وأنه يطهر الصدور من الكراهية والحقد، وأنه معلم البشرية لمبادئ الحياة، حيث يشير قائلًا:

أنـا ســفير المحبـــة * مزجت القلوب مع الأعداء**

نشرتُ من الحــب ألوان * وانَهيتُ من الحربِ أعوام**

أطهر الصدور من الكراهةِ * أمزق الثياب من العداوةِ**

أُعـــلم مبـادئ الحياة * وبـي تَحُلُ الـــبركاتِ**55

ثم يرسم الشاعر الجزء الأخير من الببليوجرافيا بصورة واقعية لانحدار ثقافة الكتاب في هذا العصر، الذي يطلق عليه عصر التكنولوجيا الحديثة والانترنت، فيتحسر على تقلص الدور التنويري للكتاب

في الزمن الحاضر بسبب ظهور العديد من الوسائل المنافسة له، مثل الكتاب الألكتروني والمدونات، ووسائل التواصل الاجتماعي، ويتذكر بألم وحسرة غروب شمس الكتاب، الذي كان رائدًا في نشر أشعة التثقيف والتنوير والتحضر، ويشير إلى أن فساد المدارس وهجر المساجد، وابتعاد الطلاب عن المكتبات، وأن المشاكل التي نشبت هذه الأيام؛ ترجع إلى تراجع ثقافة الكتاب في المجتمع، وكل هذه الأمور نلمسها بشكل واضح اليوم.

فيقول:

تغير ألــوان الـزمان * تغير أســلوب المـكان**

القوانين الأصيلُ تغيرت * والدساتير واللوائحُ تبـدلت**

المكتباتُ أصبحت مُقفرة * والمدارسُ أضحــت مُهجرة**

والجيل الجديد يفر بعيد * وكأني ليس لي مكان عزيز**56

في النهاية، ينهي الكتاب قصته برسالة مفادها أنه إذا كان المجتمع يريد السلام والازدهار والنماء، فعليه أن يحتوي ويرجع إلى الكتاب الذي تركه وراء ظهره في عالمه الحديث، ويتخلص من هذا الذل والنكبة بالبعد عن الكتاب مصدر المعرفة والثقافة والفكر لأنه بدونه يفقد الحب والصداقة، التي لا يمكن الحصول عليها ممن سواه.

فيقول:

لقد وُضعت في محل النسيان * والذل، والنكبة هي الجزاءُ العصيان**

طالب الــعلا في صحبتي * ودواء الــزوال في نـــــوري**

المحـروم مـــــن ظلي * كمـــحروم مــن الـــــزمنِ**57

فمن فقد ذلك الظل، فَقَدَ وجوده على خريطة الحياة. لأن الكتاب هو من يبني الحالة المزاجية للأنسان، وينقي العقول، ويمنحها الوعي والإدراك، فالكتاب مخزن عامر بالمعرفة والثقافة والوعي، ثم يأتي الشاعر بالبيت الأخير الذي يحمل رؤيته الثاقبة لرسالة الكتاب.

فيقول:

ألا أيها العَالِمِ! كن حذرًا * ألا يا صاحب القلب! كن راغبًا**58

خلاصة القول، الشاعر هنا يسلط الضوء على الدور المحوري للكتاب في تنوير المجتمعات وتثقيف البشر، والارتقاء بالعقول التي دفعت البشرية إلى الأمام، في كافة المجالات فتعاقبت الحضارات المختلفة، التي خلفت تراثًا إنسانيا للبشرية جمعاء.

الخاتمة

- اختار الشاعرالدكتور أرشد محمود ناشاد قالب الشعر كي يصوغ من خلاله رحلة الكتاب منذ بدء الخليقة حتى اليوم، ساردًا المنعطفات التي مر بها الكتاب في رحلته عبر العصور، وما لقيه من حفاوة وتكريم في بداية ظهوره وصولاً للتجاهل والنسيان، الذي دفع الكتاب إلى هجران المكتبات وأروقة المدارس والجامعات بفضل التطور التكنولوجي الهائل الذي تعيشه البشرية اليوم، مما دفع الكتاب ينعي نفسه ويعترف بالهزيمة والعجز وقلة الحيلة لانطفاء نوره كمصدر مهم من مصادر المعرفة والثقافة، وكأن لسان حال الشاعر والكتاب هو البكاء على الأطلال وزمن جميل مضى، فنحن لم نعد في زمن الشعر وكذلك لا نعد في زمن الكتاب.
- تدل القصيد التي كتبها الشاعر على سعة ثقافة الشاعر واطلاعه على مختلف الثقافات، الشرقية و الغربية، والتي تأثر بهم في بناء قصائده.
- استخدم الشاعر المنهج التاريخي في سرد قصة الكتاب عبر العصور ليطلع القراء على الصعاب والعقبات التي واجهها الكتاب ولا سيما من أعداء التنوير والثقافة، الذين نكلوا بالكتاب وأحرقوه وألقوا به في الأنهار، وشاءت الأقدار أن يذهب هؤلاء الطغاة، الذين ناصبوا العداء للكتاب، أن يذهبوا في طي النسيان وبقي الكتاب شامخًا.
- تطغى النزعة الغنائية على أبيات المثنوي، والتي تتسم بالبراعة في استخدام الألفاظ وحسن التقسيم الذي أنتج موسيقى مبثوثة بين الأبيات، تطرب له أذن السامع وتغريه بحفظ الأبيات والاستشهاد بها في محافل الكتاب المختلفة.
- نجح الشاعر في تضفير الحقائق التاريخية وأساطين الشعر والفكر والفلسفة في الشرق والغرب دون أن نشعر بجفاف المادة التاريخية والعلمية التي قدمها في الأبيات، وهذا يدل على نضج ملكته الشعرية، حيث وازن بين الأسلوب الأدبي والنزعة التاريخية، وقدم صورة بانورامية متكاملة للكتاب عبر العصور.
- رغم قصر الشطر الشعري في أبيات المثنوي ، إلا أن ذلك لم ينعكس بالسلب على روح القصيدة والتماسك بين أجزائها، وكأن الأبيات الشعرية تحتضن الكتاب وتهمس في أذنه " نحن معك وبك".

- رغم الصعوبات التي واجهها الكتاب، إلا أنه سيظل المصدر الأهم للمعرفة والتنوير، ويحمل مفاتيح التقدم بين دفتيه وخير دليل على ذلك أسبانيا، التي تطبع في العام الواحد كتبًا تعادل نا يطبعه، وهذا يدل على تقدير الغرب لقيمة الكتاب، الذي كان ولا زال سر تقدمهم ورفعتهم.
- لقد ألقى البحث الضوء على بعض الجوانب التويرية للكتاب من خلال المثنوي، وإن كان الكتاب يحتوي على العديد من المعارف والرؤى والدروس الحياتية المختلفة التي لا تعد ولا تحصى.

ثبت المصادر والمراجع

أولًا: المراجع العربية

- الأدب الإغريقي تراثا إنسانيا عالميا- أحمد عتمان- الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة 2013م.
- إحراق الكتب .. تاريخ الهجوم على المعرفة- ريتشارد أوفندن (ترجمة: زينة بارودي)- الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت.
- تاريخ بخارى- أبو بكر محمد بن جعفر النرشخي (تعريب: أمين عبد المجيد بدوي، نصر الله مبشر)- دار المعارف- الطبعة الثالثة.
- تخطيط مدينة شيراز في العصر الزندي.. الأصل والتطور- شيرين سيد عبد الله- حولية آداب عين شمس- المجلد 43، العدد 2، ابريل 2015م.
- حَرقُ الكُتب.. تاريخ إتلاف الكتب والمكتبات- خالد السعيد- دار أثر، الطبعة الأولى 2018م.
- ديوان المتنبي، أبو الطيب أحمد المتنبي، بيروت للطباعة والنشر، 1983م.
- قرطبة عروس الأندلس- رانيا عدلي نور الدين- ط1، يناير 2020، عصير الكتب للنشر والتوزيع.
- مدينة قُم من الفتح العربي حتى أواخر القرن الرابع الهجري (رسالة ماجستير) للباحثة: مها مدحت أحمد، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة أسيوط، 2014م.

ثانيًا: المراجع الأردية

- اردو ادب کی تاریخ- عظیم الحق جنیدی-ایجوکیشنل بک ہاوس، علی گڑھ-1990ء-
- اردو مثنوی کا ارتقا" شمال ہند میں "1750 سے:1950ء تک-سید محمد عقیل-اتر پردیش اردو اکادمی، لکھنو، 1983ء-
- اردو مثنوی کا ارتقا-عبدالقادر سروری-ایجوکیشنل بک ہاوس، علی گڑھ-1968ء-

- ارمغان خوشحال-میاں سید رسول رسا-یونیورسٹی بک ایجنسی، خیبر بازار-دوم ایڈیشن 2001ء-
- شاہ عبداللطیف بھٹائی-بھٹائی-محکمہ اطلاعات، سندھ-
- شخصیات اٹک-سید نصرت بخاری-ذوق پبلی کیشنز، اٹک-2023ء-
- کتاب نامہ-ارشد محمود ناشاد-سرمد اکادمی، اٹک، الطبعۃ الثانیۃ، اغسطس 2018م-
- کلام حضرت پیر سید وارث شاہ-مولانا غلام حسن قادری-انس پبلیکیشنز، اردو بازار، لاہور، 2014ء.
- کلیات رحمان بابا-رحمان بابا (اردو ترجمہ: پروفیسر طہ خان)-پشتو اکیڈمی، پشاور یونیورسٹی-نومبر 2006ء.
- گنج الاسرار-حضرت سلطان باہو-پروگریو بکس، لاہور-ط 1-1994-

ثالثًا: شبكة المعلومات الدولية

- https://ar.irakipedia.org/wiki
- http://arab-ency.com.
- https://ar.wikipedia.org/wiki
- https:azureedge.net/culture -
- https://www.marefa.org
- https://fa.wikisource.org/wiki

الهوامش

[1] - ديوان المتنبي، أبو الطيب أحمد المتنبي، بيروت للطباعة والنشر، 1983م، ص 479

[2] -اردو مثنوی کا ارتقا" شمال ہند میں "1750 سے: 1950ء تک-سید محمد عقیل-اترپردیش اردو اکادمی، لکھنو، 1983ء-ص 17

[3] -اردو مثنوی کا ارتقا-عبدالقادر سروری-ایجوکیشنل بک ہاوس، علی گڑھ-1968ء-ص 45:37

[4] -راجع: اردو مثنوی کا ارتقا-عبدالقادر سروری-من ص 112

[5] -اردو ادب کی تاریخ-عظیم الحق جنیدی-ایجوکیشنل بک ہاوس، علی گڑھ-1990ء-ص 39

[6] - ڈاکٹر ارشد محمود ناشاد، ان کا تخلص ناشاد ہیں، پیدائش 1970ء، وہ پچیس سال سے شعبہء تعلیم کے ساتھ وابستہ ہیں اور آج کل علامہ اقبال اوپن یونیورسٹی میں اردو کی تدریس کا فریضہ انجام دے رہے ہیں۔ شاعری، تحقیق، تدوین، ترتیب اور تراجم کے شعبوں میں ان کی تیس سے زائد کتابیں شائع ہو چکی ہیں۔ ان کے سو سے زیادہ تحقیقی مقالات قومی اور بین الاقوامی جرائد ور سائل میں چھپ چکے ہیں۔ ان کی نگرانی میں ایم فل اور پی ایچ ڈی کے تیس سے زائد ریسرچ اسکالر اپنے مقالات لکھ کر ڈگریاں حاصل کر چکے ہیں۔ ڈاکٹر ارشد محمود ناشاد کی علمی، تحقیقی اور شعری خدمات کے اعتراف میں انھیں کئی اداروں نے انعامات اور اعزازات سے نوازا اور کئی جامعات میں ان کی علمی وادبی خدمات پر تحقیق کا کام ہو چ؛ اہے۔ ڈاکٹر ارشد ناشاد کی چند اہم کتابوں کے نام ذیل میں پیش کیے جاتے ہیں:
(آغوشِ گل (شاعری): 1990ء - مقالاتِ برق (ترتیب): 1991ء- ابھی تک تم نہیں سمجھے (شاعری): 1992ء- ضلع اٹک دے پنجابی شاعر (تحقیق): 1995ء- اشوک (ترجمہ وتہذیب کلام بابا فرید): 1999ء- اٹک کے اہلِ قلم (ترتیب): 2000ء- یادگار احمد بخش برنگ (ترتیب): 2004ء- چھاچھی بولی۔ لسانی وادبی جائزہ: 2004ء- اردو غزل کا تکنیکی، ہیئتی اور عروضی سفر: 2008ء- مکاتیب رشید حسن خاں بہ نام ڈاکٹر رفیع

الدین ہاشمی (حواشی وتعلیقات): 2008ء- رنگ (شاعری): 2009ء- آپنا گراں ہووے (لوک ادب): 2009ء- تذکرۂ علما (تدوین وتحشیہ): 2011ء- اطرافِ تحقیق (مقالات): 2012ء- گیان نامے (تہذیب وتحشیہ): 2013ء- مکاتیبِ آرزو (تہذیب وتحشیہ): 2013ء- اصناف ادب: تفہیم وتعبیر: 2014ء- بادۂ ناخوردہ (تدوین وتقدیم): 2015ء- انتخاب کلام میر (انتخاب وتقدیم): 2015ء- کتاب نامہ (شاعری): 2016ء- جادۂ تحقیق (تحقیقی مضامین): 2016ء- انتخاب کلامِ حالی (انتخاب مع مقدمہ): 2016ء- کتب خانہ مولانا محمد علی کھڈی دے پنجابی خطی نسخے (کیفیت نگاری): 2016ء- اشلوک (انتخاب مع ترجمہ): 2017ء- سیرِ سوات (تدوین وتحشیہ): 2019ء- انتخابِ کلام شاہ نصیر (انتخاب): 2019ء- تدریسِ علومِ شعریہ (تدوین وتہذیب): 2020ء- آثارِ تحقیق (تحقیقی مضامین): 2021ء- امان اللغات (تدوین): 2021ء- ٹڈھلی پنجابی گرامر: 2021ء) شخصیات اٹک-سید نصرت بخاری-ذوق پبلی کیشنز،اٹک-2023ء-ص29:27

[7] – ديوان المتنبي، أبو الطيب أحمد المتنبي، ص 479

[8] – والترجمة العربية لهذا البيت (**أَلا يَا أَيهَا السَاقِي أَدِر كَأسًا ونَاوِلها *** فَمَن تُوقعهُ نَفسٌ في شِرَاكِ العِشقِ يَعذِلهَا**)

https://fa.wikisource.org/wiki/%D8%AF%DB%8C%D9%88%D8%A7%D9%86_%D8%AD%D8%A7%D9%81%D8%B8/%D8%A7%D9%84%D8%A7_%DB%8C%D8%A7_

[9] -پلاساقیا پھر مئے لالہ فام☆☆☆کہ رنگیں ہو جائے حسن کلام کتاب نامہ-ص28

10 -پلاساقیا!اب مئے ارغواں☆☆☆کہ تلخی سے لبریز ہے داستاں کتاب نامہ-ص41

12-کروں پہلے توصیف رب جہاں ☆☆☆ کیے خلق جس نے یہ کون ومکان
دوعالم ہیں اس کی صناعت پہ دال ☆☆☆ وہ نقاش بے مثل ہے لایزال

کیے اس نے تخلیق ارض وسما ☆☆☆ نہیں اس کا ثانی کوئی دوسرا
یہ قدرت یہ کاری گری اس کی ہے ☆☆☆ یہ زینت یہ سب دلبری اس کی ہے
کتاب نامہ-ص27

13-پڑھوں پھر محمد پہ بے حد درود ☆☆☆ مبارک، معطر، منور، وجود
سجی جن کی خاطر یہ بزم جہاں ☆☆☆ ہوئیں جن کے باعث یہ صناعیاں
کتاب نامہ-ص28

[13] -پلاساقیا پھر مئے لالہ فام ☆☆☆ کہ رنگیں ہو جائے حسن کلام

کتاب نامہ-ص28

[14] -سنانی ہے اپنی حکایت مجھے ☆☆☆ دکھانی ہے اپنی حقیقت مجھے
میں ہوں دانش وفکر کا انتخاب ☆☆☆ مرا نام رکھا گیا تھا کتاب
سنو غور سے اب کہانی مری ☆☆☆ کہانی مری اور زبان مری
عجائب بھری ہے مری داستان ☆☆☆ کہ دیکھے ہیں میں نے زمان ومکان
مری زندگی کے نشیب وفراز ☆☆☆ مری باؤ ہو، میرا ایک ایک راز
تخیر سے رنگیں ہے میرا سفر ☆☆☆ کھلا مجھ پہ صدیوں کا عیب وہنر
نگہدار تاریخ عالم ہوں میں ☆☆☆ نگہبان افکار آدم ہوں میں
مجھے سب سے اول خدا نے لکھا ☆☆☆ میں کلک صناعت کا ہوں معجزا

میں فرمان داور کی ہم راز ہوں ☆☆☆ میں منشائے خالق کی آواز ہوں

کتاب نامہ-ص30:28

[15] - سورة الحجر، آية 9

[16] - سورة النحل، آية 89

[17] - کبھی نام توریت میرا پڑا ☆☆☆ ہوا آل موسیٰ میں شہرہ مرا

جو پاکیزہ خو، نیک اطوار تھے ☆☆☆ مرے قدرداں تھے مرے یار تھے

کبھی نام تھا جگ میں میرا زبور ☆☆☆ مرے دم سے تھی زندگی نور نور

دیا میں نے سب کو شعور حیات ☆☆☆ کھلا میرے صدقے دل کائنات

کبھی مجھ کو انجیل کہتی تھی خلق ☆☆☆ مرے چار اطراف رہتی تھی خلق

کبھی مجھ کو قرآن پکارا گیا ☆☆☆ شفیع الامم پر اتارا گیا

کتاب نامہ-ص31،32

[18] - کبھی وید رکھا گیا میرا نام ☆☆☆ زمانے نے مجھ کو دیا احترام

کبھی مجھ کو گیتا کا عنوان ملا ☆☆☆ مجھے پیار کرتی تھی خلق خدا

کبھی لوگ کہتے تھے مجھ کو گرنتھ ☆☆☆ دکھایا ہے میں نے صداقت کا پنتھ

کتاب نامہ-ص32-33

[19] - سورة البقرة، آية 30

[20] - کبھی مجھ کو لکھا گیا کھال پر ☆☆☆ کبھی چوب پر اور کبھی چھال پر

کبھی ہڈیاں میرا مسطر ہوئیں ☆☆☆ کبھی تختیاں میرا بستر ہوئیں

کبھی سیم سے مری صورت سجی ☆☆☆ کبھی میں رقم آب زر سے ہوئی

کتاب نامہ-ص34

[21] - حجازی نے کی میری صورت گری ☆☆☆ کبھی نسخ نے میری تہذیب کی

کبھی خط کوفی نے بخشا وقار ☆☆☆ کہ دی میرے حرفوں کی صورت سنوار

ثلث نے دیا مجھ کو ایسا جمال ☆☆☆ ہوئی روح الفاظ جس سے نہال

سنوارا کبھی مجھ کو ریحان نے ☆☆☆ نکھارا کبھی خط دیوان نے

شکستہ نے بخشا نیا آب و رنگ ☆☆☆ کہ لفظوں میں بجنے لگی جل ترنگ

نچھاور ہوا مجھ پہ خط بہار ☆☆☆ مراہر بن مو ہوا مشک بار

ہوا مجھ پہ تعلیق یوں مہرباں ☆☆☆ کہ عاشق ہوا مجھ پہ سارا جہاں

ہوئے نسخ و تعلیق جب ایک جان ☆☆☆ تو ظاہر ہوئی خط سلطان کی شان

وہ سلطان خط بھی ہے عاشق مرا ☆☆☆ ملا اس سے حرفوں کو رنگ بقا

بہت خط کہ تھے خوب آرائشی ☆☆☆ عطا کی انہوں نے مجھے دل کشی

کتاب نامہ-ص35:37

[22] - -جو کاتب تھے نامی جو خطاط تھے ☆☆☆ ہنر میں بہت طاق، محتاط تھے

مہارت ہوئی ان کی مجھ پر نثار ☆☆☆ دیا اپنا فن میری صورت پہ وار

وہ پروین وہ یوسف وہ سید نفیس ☆☆☆ نگاریں رقم تھے، قلم کے رئیس

وہ الماس و گوہر وہ زریں رقم ☆☆☆ سمجھتے تھے حرفوں کے جو پیچ و خم
مرے عاشقوں میں تھے شامل سبھی ☆☆☆ کتابت کے فن میں تھے کامل سبھی
مصور وہ نامی کہ تھا صادقین ☆☆☆ سنوارے ہیں اس نے مرے نقش نین
وہ چغتائی مشرق میں فن کا امام ☆☆☆ رہا موقلم اس کا میرا غلام
وہ خلاق فن کار اسلم کمال ☆☆☆ نئے خط سے دی میری صورت اجال
مجھے سو طرح سے بنایا گیا ☆☆☆ سنوارا گیا اور سجایا گیا
کبھی مجھ کو ریشم کی پوشاک دی ☆☆☆ کبھی میرا جامہ بنا اطلسی
سجایا گیا مجھ کو جزدان میں ☆☆☆ بسایا گیا مشک و لوبان میں
بنائے گئے میرے گھر جا بہ جا ☆☆☆ مجھے شان سے ان میں رکھا گیا
سلامی کو حاضر ہوئے خاص و عام ☆☆☆ پیے علم کے سب نے بھر بھر کے جام

كتاب نامه-ص39:37

[23] – بخارى، إقليم من خرسان، يشمل عدة مدن أهمها بخارى العاصمة، وتتمتع هذه المدينة بثراء هائل، حيث تقوم بها صناعات وتجارة زاهرة، وبالرغم مما مرت به هذه المدينة من تقلبات تاريخية، إلا أنها ما زالت تحتفظ بكثير من المعالم الأثرية الإسلامية، وما يزال العالم شرقيه وغربيه يلهج باسمي علمين من أئمة علمائها هما: الإمام البخاري صاحب جامع الصحيح، والمشهور بصحيح البخاري، والفيلسوف والطبيب المسلم ابن سينا البخاري.

تاريخ بخارى– أبو بكر محمد بن جعفر النرشخي (تعريب: أمين عبد المجيد بدوي، نصر الله مبشر)– دار المعارف– الطبعة الثالثة– ص 7: 14

[24] – البصرة مدينة عراقية قديمة مشهورة شيدها عتبة بن غزوان في عهد الخليفة عمر بن الخطاب سنة 14 وقيل 15هـ عند ملتقى دجلة والفرات. ويعرف ملتقاها بشط العرب. وقيل أن سبب تسميتها بالبصرة هو أن عتبة بن غزوان كتب إلى الخليفة عمر يستأذنه في تمصيرها ووصفها له بقوله (إني أرى أرضًا كثيرة القضة في طرف البر إلى الريف ودونها مناقع فيها ماء وفيها قصباء). فقال عمر (هذه أرض بصرة قريبة من المشارب والمراعي والمحتطب). ومعنى البصرة في اللغة العربية الأرض الغليظة الصلبة ذات الحجارة الصلبة.

شهدت البصرة على مدى تاريخها أحداثًا تاريخية مهمة. منها موقعة الجمل. وكانت البصرة في الماضي من أشهر المدن وأكثرها أدبًا وعلمًا وتجارة وعزًا وأجلها شأنًا وأبهجها مركزًا ولا سيما في أيام العباسيين الذين زادوا في عمارتها وشادوا فيها الأبنية الجميلة من صروح ومقاصير ومساجد. وكانت بعد بغداد في الأهمية والذكر. وكانت مركز التجارة بين العراق والبلاد الأخرى.

عُرفت البصرة أيضًا بدورها الكبير الذي أدته في تاريخ الثقافة العربية الإسلامية. فقد كانت مساجدها ومدارسها تعج بحركة العلماء والفقهاء والأدباء. وخرج منها فطاحل علماء المسلمين وكبار فقهائهم. واشتهرت بأئمة المعتزلة. وظهرت فيها في القرن الرابع للهجرة مدرسة شهيرة ذاع صيتها في الآفاق، وعرف أصحاب هذه المدرسة بإخوان الصفا. ودعيت البصرة قبة الإسلام. كما تحتوي مدينة البصرة على كثير من مشاهد وقبور بعض الصحابة رضوان الله عليهم. فمن المشاهد مشهد طلحة بن عبيدالله، ومشهد الزبير بن العوام. وفي البصرة قبر حليمة السعدية مرضعة رسول الله . وفيها قبر أنس ابن مالك وفيها كذلك قبر الحسن البصري، ومحمد بن سيرين ومالك بن دينار وغيرهم من مشاهير هذه الأمة. وفي البصرة أيضًا قبور الصحابة الذين استشهدوا في وقعة الجمل.

https://ar.irakipedia.org/wiki/136/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B5%D8%B1%D8%A9

[25] – تقع مدينة *شيراز في جنوب إيران، وهي عاصمة* إقليم فارس، وتُعد من أكبر المدن في إيران بعد مشهد وطهران *ومدينة* أصفهان، شيدت عام 74هـ، على يد محمد بن يوسف الثقفي، وبها العديد من الآثار والمتاحف والمساجد الإسلامية، وفي عهد الدولة الصفوية، فقد أطلق عليها اسم "دار العلم" وذلك لكثرة رجال الدين والشعراء بها في ذلك الوقت.

بحث بعنوان " تخطيط مدينة شيراز في العصر الزندي.. الأصل والتطور– شيرين سيد عبد الله– حولية آداب عين شمس– المجلد 43، العدد 2، ابريل 2015م– ص 184

[26] – قم هي أحد مدن الجمهورية الإسلامية في إيران والحوزة العلمية في قم تعتبر ثاني أهم المراكز العلمية الدينية للشيعة تقع على بعد 147 كم جنوب العاصمة طهران.

لمزيد من المعلومات راجع: مدينة قُم من الفتح العربي حتى أواخر القرن الرابع الهجري (رسالة ماجستير) للباحثة: مها مدحت أحمد، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة أسيوط، 2014م.

[27] – كانت قرطبة مهبطًا لرواد الثقافة من أعلام الفكر سواء من المشرق أو المغرب حتى أصبحت تضاهي بغداد من حيث ازدهار العلوم وكثرة العلماء وطلاب العلم بها، حتى صارت في ظل الخلافة الأموية أكبر مدن العالم بعد القسطنطينية، وقد أشاد بها أحد العلماء قائلًا: كانت قرطبة في الدولة الأموية قبة الإسلام، ومجمع علماء الأنام، بها استقر سرير الخلافة الأموية، وفيها تمخضت خلاصة القبائل المعدية واليمانية، وإليها كانت الرحلة في رواية الشعر والشعراء، إذ كانت مركز الكرماء، ومعدن العلماء"

قرطبة عروس الأندلس– رانيا عدلي نور الدين– ط1، يناير 2020، عصير الكتب للنشر والتوزيع– ص 279، 280

[28] – كانت إشبيلية مركزاً علمياً مهماً في زمن الأندلسيين، فبلاط عمر بن حفصون فيها جمع عدداً من الشعراء والمغنين ومن جملة مداحيه ابن عبد ربه، ومن مغنيه قمر المشهور في الأندلس، وكان المعتمد أديباً شاعراً وفناناً جعل بلاطه أعظم محفل أدبي في تاريخ الأندلس ومنتدى لعلماء العصر. ومن النابغين من أبناء إشبيلية في الفقه والكلام والفلسفة والعلم والشعر والأدب، ابن عربي ، و ابن فرح الإشبيلي ، و ابن هانئ الأندلسي ، و ابن حمديس و ابن قزمان وغيرهم.

https://www.marefa.org/%D8%A5%D8%B4%D8%A8%D9%8A%D9%84%D9%8A%D8%A9

[29] – أصفهان Isfahan أو أصْبَهان بفتح الهمزة وكسرها . والأوّل أشهر . مدينة عظيمة مشهورة من أعلام مدن إيران وأعيانها، تبوّأت أصفهان عبر تاريخها مكانة مرموقة، فكانت عاصمة السلاجقة في القرن الخامس الهجري، وعاصمة الصفويين حتى الغزو الأفغاني إذ انتقلت العاصمة إلى طهران. وكانت محظيّة عند حكامها فقد جعل منها الشاه عباس مدينة جميلة فسيحة، وكذلك شيّد الشاه عباس الأوّل «مسجد الشاه»، وغطّاه بالآجر المطلي بالميناء، وهو من أبهى الأبنية في العالم ولاسيما بعد أن غطى الشاه صفي الأول أبوابه بالفضة. ومن جملة آثارها البديعة السوق الشاهاني (قيسارية)، وله مدخل مغطى بالقيشاني الملون، ووسطه متوج بقبة، وبرج «خواجه عالم» الذي يسمى «غُلبر» ومعناه المحمل بالأزهار، والقلعة المعروفة باسم «طبرق»، وطريق جهار باغ، ومدرسة مادر شاه، وقصر هشت بهشت، وثلاثة جسور على نهر «زاينده رود»، وميدان شاه الذي ما يزال يحتفظ برونقه الساحر وغيرها. وينتسب إليها العديد من العلماء منهم: منهم داود بن علي الأصفهاني (ت270هـ) صاحب المذهب الظاهري، وأبو الفرج الأصفهاني (ت356هـ) صاحب «الأغاني»، والفقيه أبو نُعَيْم الأصفها ني (ت430هـ) صاحب «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء»، والراغب الأصفهاني (ت502هـ) صاحب «مفردات غريب القرآن»، وجامع العلوم الأصفهاني الباقولي (ت543هـ) صاحب «كشف المشكلات وإيضاح المعضلات»، والعماد الأصفهاني (ت597هـ) صاحب «خريدة القصر وجريدة العصر»، وغيرهم.

http://arab-ency.com.sy/ency/details/1730/2

30 -بخارا مرے دم سے تھا معتبر ☆☆☆ مرے دم سے بصرہ تھا شہر ہنر

مرے دم سے شیراز تھا دار علم ☆☆☆ مرے دم سے تھا قم نگہدار علم

مرے دم سے روشن ہوا قرطبہ ☆☆☆ مرے دم سے چمکا ہے اشبیلیہ

مرے دم سے مشہور تھا اصفہان ☆☆☆ مرے دم سے قائم تھی دلی کی شان

مرے دم سے تابندہ بغداد تھا ☆☆☆ مرے دم سے لاہور آباد تھا

کتاب نامہ-ص40

[31]
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A9_%D8%A8%D8%AE%D8%A7%D8%B1%D9%89

[32] - لمزيد من المعلومات انظر: إحراق الكتب .. تاريخ الهجوم على المعرفة- ريتشارد أوفندن (ترجمة: زينة بارودي)- الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت

34 - کبھی ظلم بھی مجھ پہ ڈھائے گئے ☆☆☆ مرے گھر گرائے، جلائے گئے
جہالت تھی جن کے سروں پر سوار ☆☆☆ انھوں نے ستایا مجھے بار بار

کتاب نامہ-ص41

[34] – كان الخليفة أبو جعفر المنصور (158هـ) إلى جانب براعته في الفقه، كلفًا بكتب الفلسفة وعلم النجوم، ولما قدم الطبيب السرياني جرجس بن جبرائيل إلى بغداد كلفه المنصور بترجمة الكثير من الكتب، وترجم له ابن البطريق كتبًا قديمة، وكتب إلى ملك بيزنطة بطلب إليه أن يرسل بعض الكتب، فبعث إليه كتاب "إقليدس" وغيرها من كتب الطبيعيات، ولم تقتصر عناية أبي جعفر على الترجمة– بل أهتم بتأليف الكتب العربية– وقد جمع المنصور كل هذه الكتب في مكتبته، وورث المهدي (169هـ) عن أبيه حب العلم، فعني بالتأليف والترجمة، ثم انتقلت هذه المكتبة إلى هارون الرشيد (193هـ) وهي مكتبة أبيه وجده، وزاد عليها ما وجده في عمورية وأنقرة وسائر بلاد الروم حين غزاها، فضلًا عما كان يُترجم ويُؤلف من كتب، فلما ضاقت خزانة القصر بما فيها من كتب، أمر الرشيد بإخراجها ووضعها في مكتبة عامة مفتوحة للناس وأسماها " بيت الحكمة"
لمزيد من المعلومات راجع: حَرقُ الكُتب.. تاريخ إتلاف الكتب والمكتبات– خالد السعيد– دار أثر، الطبعة الأولى 2018– ص 120

[35] – المرجع السابق– ص 122، 123

[36] - https://1-a1072.azureedge.net/culture/2021/3/5/%D8%AD%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%82-%D9%85%D8%AE%D8%A7%D8%B2%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%81%D8%A9-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D9%85%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B5%D9%88%D8%B1

[37] - المرجع السابق

38 -بہت میری تحقیر وتذلیل کی ☆☆☆ مری شکل وصورت بھی تبدیل کی
ذخیرے مرے نذر آتش ہوئے ☆☆☆ کبھی تیز دریا میں ڈوبے، بہے
غرور حکومت میں سرمست تھے ☆☆☆ بہ ظاہر تھے بالا مگر پست تھے
رہا ان کا باقی نہ نام ونشان ☆☆☆ مرا اب بھی ہے نام لیوا جہاں

کتاب نامہ-ص41-42

39 -مفکر، محقق مرے قدرداں ☆☆☆ معلم، مدرس مرے مدح خواں
مفسر، محدث، ادب کے امام ☆☆☆ کیا سب نے دل سے مرا احترام
مجھے شاعروں سے محبت ملی ☆☆☆ ادیبوں سے میری رہی دوستی

کتاب نامہ-ص42

[40] – ملحمة شعرية إغريقية تقع في خمسة عشر بيت للشاعر هوميروس، وتعني اسم " الإلياذة" قصة إليون أو إليوس، وهما الاسمان الأصليان للمدينة التي عرفت في وقت لاحق باسم طروادة، وإن كان في الأصل يعني المنطقة المحيطة بالمدينة لا المدينة نفسها. وجدير بالذكر أن هناك رواية غير مؤكدة بأن العرب القدامى ترجموا " الإلياذة" إلى العربية، والمؤكد على أية حال أن العرب القدامى عرفوا شاعرها بأنه أوميروس، ولم

تترجم إلى العربية كاملة إلا على يد سليمان البستاني، وأحمد عتمان، وتدور أحداثها حول حادثة واحدة من السنة العاشرة في الحرب الطروادية. وللمزيد ارجع إلى: الأدب الإغريقي تراثا إنسانيا عالميا- أحمد عتمان- الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة 2013م- ص 48

[41] – ملحمة يونانية للشاعر هوميروس، تقع في اثنتي عشر ألف بيت، ويعني اسم "الأوديسيا" قصة "أوديسيوس"، وجدير بالذكر أنها لم تترجم إلى العربية لا قديما ولا حديثا، وإن كان النص الذي ترجمه رفاعة رافع الطهطاوي "وقائع الأفلاك في مغامرات تليماك" للقس الفرنسي فينيلون بعد الخطوة الأولى لتعرف القارى العربي المحدث على أسطورة أوديسيوس وابنه تيليماخوس وبعد ذلك نشر دريني خشبة مواءمات " للإلياذة" و "الأوديسيا" عن الإنجليزية وهي مواءمات تستهدف تبسيط الملحمتين للقارئ- وتدور أحداث الأوديسيا حول موضوع شائع في كافة الآداب القديمة، وهو غياب الزوج لفترة طويلة حتى يظن أنه قد مات، ثم يعود في الوقت الملائمليحول بين زوجته والزواج من رجل آخر.

للمزيد راجع الأدب الإغريقي تراثا إنسانيا عالميا- أحمد عتمان- ص4853

[42] -ارسطو کی عزت مرے دم سے ہے ☆☆☆ فلاطون کی حکمت مرے دم سے ہے

ہے ورجل مرے نام سے سرخرو ☆☆☆ دیا میں نے ہومر کو ذوق نمو

کتاب نامہ-ص43

[43] - وہ رومی وہ سعدی مرے رازداں ☆☆☆ وہ قدسی وہ بیدل مرے نغمہ خواں

سنائی سے صحبت رہی ہے مری ☆☆☆ غزالی سے قربت رہی ہے مری

جسے خلق کہتی ہے بابا فرید ☆☆☆ وہ شیخ زمانہ تھا میرا مرید

کتاب نامہ-ص43

[44] – سلطان العارفين، حضرت سخي سلطان باهو، ولد عام 1630م، بمدينة " شوركوٹ" في عهد السلطان شاهجهان، وتصل سلسلة نسبه إلى سيدنا علي كرم الله وجه، ويوجد العديد من المزارات لأجداده في مدينة " نوشهره"، وكان والده من المقربين للسلطان شاهجهان، أما والدته تدعى " حضرت بی بی مائی راستی" كانت من أولياء الله الصالحات، وقد ورث عنها السلطان باهو الورع والتقوى، وله العديد من المؤلفات تصل إلى 140 كتاب باللغة البنجابية والفارسية، من بينهم: ابيات سلطان باهو، كليد التوحيد، ديوان باهو، عين الفقر، مجالسة النبي، شمس العارفين، امير الكونين، محك الفقر، عقل بيدار، فضل اللقاء، اسرار قادري، ...الخ)

گنج الاسرار-حضرت سلطان باہو: مترجم "حافظ حماد الرحمن سروری"- علی پرنٹرز، لاہور-ط 1-2015-ص18:12

[45] – من أكبر وأشهر شعراء التصوف باللغة البنجابية، يدعى حضرت سيد وارث علي شاه، ترجع سلسلة نسبه إلى سيدنا الحسين رضي الله عنه، ولد وارث شاه في منطقة " شيخوپوره"،

وهناك آراء عديدة حول تاريخ ميلاده، فهناك من ينسبها إلى عام 1130هـ، ومنهم من يقول أنه ولد عام 1114هـ، وآخرون عام 1122هـ، وقد ذكر البروفيسور حميد الله شاه هاشمي، الذي ترجم قصيدة " برده شريف" لحضرت وارث شاه، وكانت باللغة البنجابية، فذكر في الترجمة أن حضرت وارث شاه كتب بنفسه سنة ولادته في آخر هذه القصيدة وأنها كانت عام 1130هـ، له العديد من المؤلفات حول التصوف، والفقه والحديث والسيرة، وله العديد من المنظومات الشعرية باللغة البنجابية، كما كتب في أدب الرحلات، فكتب حول زيارته لمصر وفلسطين، والحجاز، والشام، والعراق، وإيران، ومن أهم إبداعاته: " ەيرو وارث شاه"، " سسى وارث شاه"، " "باراں ماه"، " سی حرفياں"، "عبرت نامه"، "معراج نامه"، "نصيحت نامه"، "اشتر نامه"

کلام حضرت پیر سید وارث شاہ-مولانا غلام حسن قادری-انس پبلیکیشنز، اردو بازار، لاہور، 2014ء-ص33:7

[46] – هوعبد اللطيف بن حبيب بن عبد القدوس بن جمال بن لعل محمد بهٹائي السندي (1102– 1165هـ) أشهر شعراء السند، ولد عام 1690م، في عهد اورنگزيب ، فعاش في عصر مضطرب من تاريخ السند، فكان من الذين قاموا بحمل مسيرة الإصلاح من خلال شعره الديني. وكان من مشايخ الطريقة القادرية. ويسمى ديوان شعره بعنوان: (شاه جو رسالو) :رسالة الشاه أي الشيخ عبد اللطيف، وهو باللغة السندية، ولد سنة 1102هـ، وتوفي في 1165هـ الموافق 1752م، في بهت، التي كان قد استقر فيها مع مجموعة من التلاميذ بعد سنوات من الترحال في السند. ويقام على قبره ضريح له.

شاہ عبداللطیف بھٹائی-بھٹائی- محکمہ اطلاعات، سندھ-ص13

[47] – شاعر الإنسانية، حضرت رحمان بابا، هو من أشهر شعراء لغة البشتو، إلى الآن لم يتم تحديد التواريخ الدقيقه لسنة ميلاده ووفاته، لكن له بعض المنظومات التي يعود تاريخها إلى منتصف القرن السابع عشر الميلادي، ويقال أنه عاش مائة عامًا، وقد ولد في قرية " بەادر" والتي تقع بالقرب من مدينة بشاور، له العديد من الدواوين الشعرية باللغة البشتوية، وكان يطلق عليه أنه إله الحب، بسبب تناوله للموضوعات الرومانسية والعشق الحقيقي، ولهذا أطلق عليه شاعر الإنسانية.

کلیات رحمان بابا– رحمان بابا(اردو ترجمہ: پروفیسر طہ خان)– پشتو اکیڈمی، پشاور یونیورسٹی– نومبر 2006ء– ص 136

[48] – ولد الشاعر والفيلسوف والأديب خوشحال في عام 1022هـ، في عهد السلطان نور الدين أكبر، درس علوم الفقه والحديث، وكان يجيد اللغة العربية، فقام بترجمة كتاب "الهداية" من اللغة العربية إلى لغة البشتو، وهو يعد من أشهر وأكبر شعراء البشتو، والده يدعى شهباز خان، وكان زعيمًا لقبيلة " خٹک" التي تقع في منطقة "سرائے اکوڑ"، وبعد وفاة والده في عام 1651م، تولى خوشحال خان، زعامة هذه القبيلة، وكان يبلغ من العمر آنذاك 27 عامًا، وقد توفي عام 1689م، عن عمر يناهز 78 عاما،بعد أن ترك تراثًا شعريا ونثريًا يزيد عن مائتين كتابًا باللغة البشتوية، من أشهرها: باز نامه، فضل نامه، دستار نامه، فرح نامه

ارمغان خوشحال-میاں سید رسول رسا-یونیورسٹی بک ایجنسی، خیبر بازار-دوم ایڈیشن 2001ء-ص13:6

[49] - کبھی عاشقوں میں تھا خسرو مرا ☆☆☆ کبھی میر میرا طلب گار تھا
وہ باہو وہ وارث مرے نغمہ سنج ☆☆☆ لٹاتے رہے مجھ پہ حکمت کے گنج
بھٹائی وہ بھٹ شہ کا اخلاص کیش ☆☆☆ مری قدر دانی میں تھا پیش پیش
وہ رحمان بابا وہ خوش حال خان ☆☆☆ کہ گونجا ہے نغموں سے جن کے جہان
کتاب نامہ-ص44-45

[50] - گوئٹے وہ مغرب کا روشن ضمیر ☆☆☆ رہا ہے محبت میں میری اسیر
کتاب نامہ-ص44

51 -وہ ملٹن کہ تھا شاعر خوش کلام ☆☆☆ رہا زندگی بھر مرے زیر دام
ثنا خواں مرے ورڈزورتھ اور کیٹس ☆☆☆ مرے رتبہ داں ہارڈی اور ییٹس
کبھی مجھ کو غالب کی صحبت ملی ☆☆☆ کبھی ہم نشیں تھی میں اقبال کی
وہ ٹیگور جو فخر بنگال تھا ☆☆☆ مری ہم نشینی میں خوش حال تھا
کتاب نامہ-ص45-46

[52] - میں حسن حقیقت کی ایجاد ہوں ☆☆☆ میں سارے زمانوں کی استاد ہوں
کتاب نامہ-ص33

[53] - غرض علم و دانش کے سب آفتاب ☆☆☆ مری روشنی سے ہوئے فیض یاب
معارف سے معمور سینہ مرا ☆☆☆ متاع ہنر ہے خزینہ مرا
کتاب نامہ-ص46

[54] - مرے دم سے تھیں بستیاں تاب دار ☆☆☆ مرے نور سے ضوفشاں تھے دیار
مرے دم سے روشن تھا سارا جہاں ☆☆☆ مرے دم سے تھی قصر شاہی کی شان
کتاب نامہ-ص33

55 -سفیر محبت ہوں میں برملا ☆☆☆ دیے میں نے دل دشمنوں کے ملا

مرے دم سے پھیلے محبت کے رنگ ☆☆☆ مرے فیض سے ختم صدیوں کی جنگ
میں کرتی ہوں سینوں کو نفرت سے پاک ☆☆☆ لباس عداوت مرے دم سے چاک
سکھاتی ہوں میں زندگی کے اصول ☆☆☆ مرے دم سے ہے رحمتوں کا نزول

کتاب نامہ-ص50

56 -تغیر نشاں ہے زمانے کا رنگ ☆☆☆ بدلنے لگا زندگانی کا ڈھنگ
پرانے قوانین بدلنے لگے ☆☆☆ دساتیر وآئیں بدلنے لگے
کتب خانے ویران ہونے لگے ☆☆☆ مدارس بیابان ہونے لگے
گریزاں ہوئیں مجھ سے نسلیں نئی ☆☆☆ ضرورت نہیں کیا انھیں اب مری؟

کتاب نامہ-ص52،53

57 -مجھے طاق نسیاں پہ سب نے دھرا ☆☆☆ یہ ذلت یہ نکبت ہے اس کی سزا
مری دوستی ہے نقیب کمال ☆☆☆ مری روشنی ہے علاج زوال
مرے سائے سے جو بھی محروم ہے ☆☆☆ زمانے کے منظر سے معدوم ہے

کتاب نامہ-ص56

58 -نگاہ خبردار! ہوشیار ہو ☆☆☆ دل زندہ! آمادہ کار ہو

کتاب نامہ-ص57

الترجمة العربية لمثنوي

رسالة كتاب

للشاعر الباكستاني

أرشد محمود ناشاد

تعريب وترجمة

هند عبد الحليم محفوظ

أستاذ مساعد بقسم اللغة الأردية وآدابها

جامعة الأزهر- مصر

أعزُ مَكانٍ فِي الدّنى سَرجُ سَابحٍ
وَخَيرُ جَليسٍ فِي الزّمانِ كِتابُ

المتنبي

اَبدأ بالحمـــــــد لله رب العـــــالمين
خـالـــــق الكـــــون العـــظـــــيم
***
دليل حكمـــته في خلــق الكونـــــين
في أحـــسـن صـــــورة، لا تُـــــزال
***
أبدع في خلـــق الأرض والســـــــماءِ
هو اللـــه الـــواحـــد، لا ثـــــاني له
***
هذه القـدرة، هـــــــذه الحنـــكة له
هذا الحـــــــــسن، هـذا الســحر له
***
ثم أصـلي على محمد بـــــعدد خلـــقه
المبارك، المعطر، منـــــــور الكون
***
لقـــد زُيـــــنـت الـــــدنيا بمولده
فأحـــكَـــــمَ الصـنـــــــع لأجـله
***
ألا أيها الساقي،أعطني كأس الخمر الأحمرِ
ليـحـــلو حســن الكلام، ويصير ملونِ
***
أريـــد أن أحـــــكي قـــصـــــــتي
أريـــــــــد أن أُظـــهر حقـــيقتـــي
***
أنـــا دليـــل الحـــــــكمة والفكر
أنـــا مـــن سُـــميـــتُ بـالكتاب
***
أنصـــــت بتـــمعن إلـــى قصتي
أستـــــمع إلى كـــــلامي وحكايتي
***
رحلـــتي مفعومة بألوان من الحيرة
رأيتـــــها في كل زمـــان ومكانِ
***

شاهـــدها تقـــلبـــات زمـــــــاني
أفعالي وأقوالـــــي، وأســـــراري
***
رحلتي مفعومة بألوان من الحيرة
فُتحت لي أبواب القرون السرية
***
أنـــــا مـــــؤرخ تـــاريخ العالم
أنـــــا حـــــارس أفكـــــار آدم
***
أنـــــا أول مـــــن خـــطه الإله
أنا القلـــــم معـــــجزة الـــله
***
أنا حـــــامل أســـــــرار الإله
أنا صوت الخالق جل في علاه
***
مُنحتُ أســـــرار الغـــــواية
ووجـــــدتُ ســـــفينة الهداية
***
نزلـــــت علـــــى الـــــرسلِ
بالـــــكتـــــب الـــــمقدســـــةِ
***
فصـــــارت قـــــلوبهم مـــــنزلي
وأهـــــتـــــدى الـــــخلـــــق بـــــي
***
سُمـــــــيتُ بالـــــــتوراة أحيـــاناً
فذاع صيتـــــي فـــــي آل موســـــى
***
الطاهـــــــرينَ، الـــــفاضلـــــينَ
قدّروني فصرتُ رفيقـــــــا لهـــــم
***

وسُـــــميتُ بالـــــزبور أحـــــيانـــاَ
فصـــارت الـــدنيا بي نورا على نور
***

منـــحتُ الـــكون شعور الحياةِ
وكشفت بركاتـــــي قلب الكائناتِ
***
كما دُعيتُ بالإنـــجيل أحيـــانا
فجَمعتُ حولي من كـــل مكـــان
***
وبالقـــرآن سُميـــتُ أحـــيانًا
فنـــزلت علـــى خـــير الأنامِ
***
تلاشى الظـــلام مـــن نـــوري
وانمحـــى الـــجهلُ الـــمغرورِ
***
قـــد سُميـــتُ بـالويدا أحياناً
فشرفتُ كـــل زمـــــــانَ
***
وبـالـــجيتا نـــُوديتُ أحـــياناً
فـــعشقني كـــل إنـــسانَ
***
وبـالـــجرانت دُعِـــيتُ أحياناً
فكشـــفتُ طريـــق الهـــداية
***
أنـــا مـــن إختراع الوجودِ
أنـــا معلـــم كـــل العصورِ
***
ذاع صيتـــي في كـــل زمـــان
كنـــت مـــطلب كل إنسان
***
أضـــاءت المـــدن بوجودي
وزُينت الديـــــار بـــنوري
***

أضـــاءت الدنيا بأسرها لوجودي
وصار للقصر الملـــكي مكانـــاَ
***

كنتُ موضع تقدير الفقير والرئيسِ
كنتُ لـــكل ذو قلـــب جلـــيسِ
***
نلـــتُ تـــقدير الصـــغير والكبير
عاش معي كل من يـــكتب ويـــقرأ
***
لكم أشرقـــت البـــيوت بروحـــي
وصار الـــزمان مـــوثوقاً بوجودي
***
كُتبـــــــتُ على الجـــلد تـــارة
وعلى الخشب وأوراق الشجر أحياناَ
***
وسُطرتُ على العظـــام أحـــيانًا
وعلـــى ألـــواح الطـــين أحيانًا
***
وزُين شـــكلي بالفضـــة أحـــيانًا
وكُتبـــتُ بـــماء الـــذهب أحيـــانًا
***
كم نُقـــشت علـــى صفحاتـــي
وزُينـــت قامتـــي بألـــوان الربـــيع
***
لقـــد خـــطَ ملامحـــي حجـــازي
وصـــاغ حضـــارتي الـــنسخُ
***
وخـــط الـــكوفى كـــرمني
فصَاغَ حروفـــــي مُشكـــــلا
***
والثلث أضـــفى علـــي جمـــالا
ســـرَت مـــنه روح المعـــاني
***

والريـــحان يهـــذبني أحيـــانا
والديـــوان يصـــقلني أحيـــانا
***

والشـــــكستة، أضـــفى رونقه أحيانا
جعل الألفاظ تتراقـــــــص كالأمواج
***
والبـــــــــهار، ينثر علـــــيّ عليله
فأصبـــــح جذور شَعري معطـــــــرا
***
والتـــــــــعليق، كان لطـــــيفاً معي
حتى عشقـــــــــني الخـــــلق بأجمعهِ
***
لما صار النســـــخ والتعليق، روحا
ظهر شأن خـــــــــط السلـــطانَ
***
لــقد عشـــــــقني الســـــــــلطانَ
فأضفى على الـــــــحروف الألـــواَناَ
***
خطـــــــوط عديـــــدة مزينـــــة
منـــــــحتني الجاذبـــــية والجـــمال
***
والذين كانوا كُتابا وخطاطين مشهورين
في الفن كانوا بـــــــارعين، متقنين
***
نُـــــــثرت مهـــــــــــارتهم عليّ
خُـــــطت براعـــــتهم في صورتي
***
برويـــن، ويـــوسف، وســـــيد نفيس
كـــم رسموا، كـــــــم خطوا بالألوانَ
***
وذلك المـــــاس، وجـــوهر، وزريـــن
كم كشـــفوا من أســـــــرار الحروف
***

جميعـــــهم كـــــان يعـــــــشقني
جميـــــعهم كـــــانوا بـــــارعين
***

وذلـــك الفنان، الـــذي أُشتهر بـصادقين
لـــــــــقد نـــــقش صـــــــــورتي
***
وذلـــــك شغتائي، إمام الفن في المشرق
لـــــقد ظلـــت ريـــــشته أسيرة لي
***
والفنـــــان المـــــبدع أســـــــلم كمال
الـــــذي أظـــــهرني بـــــكل كمال
***
لقـــــد رُســـــمتُ بأشـــــكال مُشكلة
مـــــــزخرفـــــــة، مـــــزيـــــنة
***
كـــنت أُغطى بوشـــاح الحرير أحياناً
ويكســـــوني الأطـــــــلسَ أحيـــــانًا
***
لـــــكم زُينـــــــــتُ بالـــــــجزدانِ
وكـــــم عُطـــــرتُ بالـــــمسك واللوبانِ
***
كـــــل ركـــــن صـــــار مـــــنزلي
وضـــــعت فيـــــها بعـــــلو منـــــزلي
***
الخاصـــــة والعـــامة، انحـــــنوا لتحيتي
كلـــــهم ارتـــــوا من كـــــأس لـــــذتي
***
مـــــن منـــــحنـــــــي الـــــحـــــب
منـــــحـــــــته المـــــالَ والـــــجـــــاه
***
بـــــــي، صـــــــارت بخارى ذات شأو
والبـــــصـــــرة أرض الـــــفنـــــــون
***

جَـــــــعلتُ شـــــيراز دار الفـــــــنونِ
وقـــــــــم حـــــــامية الـــــــــــعلومِ
***

قرطـــــــــبة، أَضـــــــــاءت بوجـودي
وأشبـــــــــــيلية، تـــــلألأت لـــوجودي
***
أصفـــــــــــهان، أُشتـــــــــــهرت بي
ودلـــــــــــــــــي، علـــــــــت بي
***
أَشَـــــــــرقت بغـــــــداد بفـــــــضلي
وعُـــمرت لاهـــــــــور بحـــــــياتي
***
ألا يا أيها الساقي! أعطني كأس الخمر الأحمرِ
فقـــــــصتي مـــــا زالت عامرة بالآهات
***
لـــــــــقد لـــــــــــحق بـــي الضر
لـــــــقد حُـــــــــرق مـــــنزلي وانهار
***
الذيـــــــن غـــــيم الجهـل على رؤوسهم
لـــــــكم عذبـــــــوبي مـــــــرارًا وتكرارًا
***
كـــــــــم أهانـــــــوني أذلـــــــــوني
كـــــــــــــم غيـــــــروا ملامحي
***
كم حرقوا من ذخائري فـــــــــــــي النارِ
كم أُغرقت في النـــــــــــهر الغـــــدارِ
***
سيطر الكبرياءُ على رؤوس أصـــحاب البلاط
وكأنه الشـــــموخ بيـــــد أنه الانحـــــطاط
***
فلم يبـــــــق عـــلى اســـــم ولا أثر لهم
أما أنا، فإلى الـــــــــيوم خـــــــــالد
***

مقامي، لدى كـــــل مـــفكر ومـــــــحقق
وثنائي، لدى كل مـــــــعلم ومـــــــدرس
***

كل مفـــــــــسر، ومحـــــــدث، وأديـــــب
لقد حـــــــَظيتُ بـــــحب الجـــــميـــــع
***
فالشـــــــــــــــعراء، عشقونـــــــــــي
والأدبـــــــــــــاء، صـــــــــــاحبوني
***
فأنا من أعطيتُ العزة لـ أرســــــــــــــطو
والحكمة لـ أفلاطـــــــــــــــــــــون
***
والنجاح لـ فرجـــــــــــــــــــــــل
ولـ هومـــــــــر الشوق والابـــــــــــداع
***
الرومـــــــــــي، والسعدي حاملا أسراري
والقدســـــــي وبـــــــــيدل، عازفا نغماتي
***
وسنـــــــــــــــــــائي، كان في صحبتي
والغـــــــــــــــــــزالي، في قربتي
***
وذاك الذي يُدعى بـــــــــــــابا فريـــــد
كنـــــــتُ شيـــــخ عصـــــــره والمـُريد
***
يوماً ما كان خـــــــــــــــسرو، عاشقي
بينما كان مـــــــــــــــــير، طالبي
***
أما بـــــــــــاهو، ووارث، كانـــــا نغمتي
كم صبـــــــــوا عليّ من خزائن الحكـــــمةِ
***
وجوتـــــــــــــــــه، ضمير الغرب المشرقِ
لـــــــــــقد وقـــــــع في قبـــــــــــــضتيِ
***

وبهتـــــــــــائي، دلـــــــــــيلُ الإخلاصِ
في طلـــــــــــــيعة من عرف مكـــــــــانتي
***

رفقـــــــــــــــــــائي، هم الصالحون
وجلـــــــــــــــــــسائي، هم الكاملون
***
ورحمـــــــــــان بابا، وخوشـــــحال خان
دوت نغمـــــــــاتهم في كـــــــــل مكان
***
فمن قضـــــــى حـــــــياته فـــــي قربي
كان هو الحبيب إلى قلبـــــــــــــــــي
***
ومـــــــــــــــــلتون، الشاعر الحاذقِ
قضى حياته تـــــــحت حراســــــــــتيِ
***
وردزورث، وكيـــــــــــــتس، هما مادحي
وهـــــــــاردي، و بيتـــــــــس هما رتبتي
***
أحـــياناً، تجد غـــــــــــــالب في صحبتي
وأحياناً، إقبـــــــــــــــــال في جلستي
***
وهذا طـــــــــــــــــاغور، فخر البنغال
سعـــــــــــــــــادته كانت في رفقتي
***
موجز القول، أنا شـــــــــمس العلم والمعرفة
أضاء نـــــــــــــــــوري على من حولي
***
قلبـــــــــــــــــــــي، عامرُ بالمعرفةِ
وثـــــــــــــــــــروتي، المهارة والحرفةِ
***
أنا ســــــــــــــراج، يُنير الظلمات الغامرة
أنا من يُهـــــــــــدي الـــــــــقلوب الحائرة
***

بفـــــــضلي، نما الوعـــــــــــــــــــي
وكـــــــــــــــــــــــل خبر للوجود
***

أعلم آداب الحكمـــــــــــــــــــــــــــــة
أروي العقولِ الغيـــــــــــــــــــــــــــــمة
***
أمحو الأوهام من القلـــــــــــــــــــــــوبِ
أنثر اليقين على الوجـــــــــــــــــــــــودِ
***
الـــــــــــــــصدقُ، على كل صفحـــــــــــاتِ
الـــــــــــــــــــحِكمُ، في كل عـــــــظاتِ
***
أنا معلـــــــــــــــــــــــــــم الأمم والأجيالِ
كـــــــــــــــــــــــــأم تـــــــعلم الأولادِ
***
أُسمعك حديث عن حال الأمـــــــــــــــــــم
حديث لا مثال له في الدجـــــــــــــــــــــى
***
دُنيا العقائد، والشرائع والـــــــــــــــــــفرق
وعن التـــــــــــــصوف، والـــــــــــطرق
***
وأقوال وأفعال المشايـــــــــــــــــــــــخ
وأحوال كل الأمـــــــــــــــــــــــــــــم
***
من يقرأني بقلـــــــــــــــــــــــب وروح
نال شرفا وعلوا في المحافـــــــــــــــــلِ
***
نال احتراما في جلوتـــــــــــــــــــــــــه
وزوال غم في خلوتـــــــــــــــــــــــــه
***
معي تجد شان الصداقة واضح ساطـــــــــــــع
معي مجد الـــــــــــعدل لامـــــــــــــــــع
***

أوقـــــــــــظ الأمـــــــــــم الـــــــنائمة
أهز العـــــــــالم الداخلـــــــــــــــــي
***

كلمـــــــــــــــــــــــــاتي سحرُ أكسيرُ
حروفـــــــــــــــــــــــــي للأحلام تفسير
***
أُدخل البهجة على النـــــــــــــــــــــــفوس
أرسم البسمة على الوجوه العبـــــــــــــــــــوسِ
***
أُدخل السعـــــــــــــــــــادة في القلـــــــوب
أُنـــــــسي الآلام والـــــــــــــــــــهمومِ
***
أمحـــــــــــــي المرارة من القلـــــــــــــوبِ
أعلم الـــحب للـــــــــــــــــــــنفوسِ
***
أنـــا ســـــــــــفير المـــــــــــــــحبة
مـــــزجت القلـــــــــــــــــوب مع الأعداء
***
نشـــرتُ من الحب ألـــــــــــــــــــــوان
وانَهتُ من الحربِ أعـــــــــــــــــــوام
***
أطهر الصدور من الكـــــــــــــــــــراهةِ
أمزق الثياب من العـــــــــــــــــــداوةِ
***
أُعلم مبادئ الحيـــــــــــــــــــــــــاة
وبي تَحُلُ البركـــــــــــــــــــــــــاتِ
***
بي صار الطـــــب، والمنـــــطق، والفلســـــــــفة
والتـــــــاريخ والجـــــغرافيا مازالوا أحـــــــياء
***
أنا للرياضـــــــــــــــيات مخـــــــــــــترع
أنا للزراعـــــــــــــــة مزدهـــــــــــــــر
***

بسببي ظهرت السيـــــاسة والاقتـــــــــــصاد
كـــــما ازدهـــــــرت الفـــــــــــــيزياء
***

فُتِحـــــــــــــتُ معـــــــــــالم الأرضِ
وأحوال النـــــــــــــهر والبـــــــــــــحرِ
***
رويـــــــــــــتُ العلـــــــــم والفن بدمائي
فصـــــــــــارت عروق المعـــــــــــارف
***
لدي خزائن اللطـــــــــــــــــائف الطريفة
لدي حدائق الفكـــــــــــــــــاهة الظريفة
***
وحول العشق روايـــــــــــــــــــات
وليلى والمجنون وحكايـــــــــــــــــات
***
أُسمعكم قصص عصـــــــــــــــــرية
وأُحكيي حكايات مخـــــــــــــــــفية
***
عطرتُ العالم بعبيـــــــــــــــــــريَ
نورت الدنيا بنـــــــــــــــــــوريَ
***
تغير ألوان الزمـــــــــــــــــــان
تغير أسلوب المكـــــــــــــــــــان
***
القوانين الأصيلُ تغيـــــــــــــــــــرت
والدساتير واللوائحُ تبدلـــــــــــــــــــت
***
لمَ سُؤي الظن بيـــــــــــــــــــاَ ؟
لمَ مُحِيَ أَثـــــــــــــــــــاريَ ؟
***
المكتباتُ أصبحت مُقفـــــــــــــــــــرة
والمدارسُ أضحت مُهجـــــــــــــــــــرة
***

والجيـــــــــــل الجديد يفر بعـــــــــــيد
وكأنـــــــــي ليس لي مكـــــــان عزيـــــــز؟
***

الجميع يهـــــرب مـــــــــــــــــــــني
وكأنـــــي نوائـــــــــــــــب الـــــدهر
***
لا أحد يقلب صفحـــــــــــــــــــاتِ
لا أحد يتعلم من عَبـــــــــــــــــراتِ
***
لا أحد يعـــــــــــانق أنفـــــــــــاسي
فإهمـــــــــال الروح، يُميت الـــــــــروحِ
***
بين الكسل والغفلـــــة، تَاهـــــــت النفوسِ
بين الجهل والظلمـــــة، غُرقـــــــت الروحِ
***
هذا الغضب، والكره، والنفور، والحـــــــرب
لا ســـــلامة لعزة، لا عـــــفة ولا حُرمة
***
كـــــثر الخـــــــــــــلاف بين القبائل
وضاع الوقـــــــــــار لابـــــن أدم
***
ضاعت الإخوة بين العصـــــــــــــور
وانحرف الحب بين الدهـــــــــــــور
***
الارهاب في المنازل عـــــــــــامر
والخوف من كل جانب ســـــــــــائد
***
استعدت النفوس للشـــــــــــــجارِ
وتجمدت القلوب كالحـــــــــــــجارِ
***
لا ترى الأمن في أي مكـــــــــــــان
وتاهت الإنسانية مع الزمـــــــــــانِ
***

المســـــــاجد، والمكاتـــــــب، والمدارسِ
بإهمال الإنـــــسانِ، بلا معـــــــــانِ
***

أصبـــــــح الحـــــــال في الانـــــــحدار
ونسيـــــــت الأمم شـــــعار الهـــــــمم
***
لقد وُضعت في محل النســـــــــــــيان
والذل، والنكبة هي الجزاءُ العصـــــــــــيان
***
طالب العلا في صحبتـــــــــــــــــــي
ودواء الزوال في نـــــــــــــــــوري
***
المحروم من ظلـــــــــــــــــــــي
كمحروم من الزمـــــــــــــــــنِ
***
أنا معمـــــــــــــر القلـــــــــــوب
أنا مطهـــــــــــــر العقـــــــــــول
***
أنا كنز باللؤلؤ عامـــــــــــــــــــرُ
أنا بستان بالعطر فائـــــــــــــــــحُ
***
أنا لقصـــــــــــــة الإنسان، عنـــــــــوان
أنا لقصـــــــــــــــر الخلافة، بيـــــــان
***
لـــــــدي من الحكمة وســـــــــــــائلُ
لـــــــدي من القرون معـــــــــــــارفُ
***
اِنهض، وامسك بأذيالـــــــــــــــــي
واقرأني بحب ثانـــــــــــــــــــي
***
ألا أيها العَالِم! كن حـــــــــــــــــــذرًا
ألا يا صاحب القلب! كن راغـــــــــــــبًا

الله الموفق،،